التعريف بالقصد في النحو العربي
(دراسة في المصطلح والمفهوم والأنواع)

د. أحمد بن إبراهيم بن صالح الطويان
قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التعريف بالقصد في النحو العربي
(دراسة في المصطلح والمفهوم والأنواع)

د. أحمد بن إبراهيم بن صالح الطويان

قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٧/ ٧/ ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ١٠/ ٢/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

يتناول هذا الموضوع نوعا من أنواع المعارف ، وهو في أصله يعود إلى المعنى ، وذلك بأن يعرَّف النوع بمعرّف معنوي ، وهو القصد إليه.

وهذا النوع من المعارف أشار إليه سيبويه وغيره من المتقدمين ، وأثبتوه في المعارف ، ومن أنواعه: المنادى المنكر المقصود ، نحو: "يا رجلُ" ، والمنادى المفرد العلم ، نحو: "يا زيدُ".

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في فصلين ، خُصِّص أولهما لبيان مصطلحات المعرّف بالقصد ، وتحديد مفهومه ، وأبرز موارد القصد عند النحويين ، وخصص الآخر لأنواع المعرّف بالقصد.

الكلمات المفتاحية: التعريف بالقصد – المصطلحات – المفهوم – الأنواع.

Definition of intent in Arabic grammar (Study in Concept, Term, and Types)

Dr. Ahmed Ibrahim Saleh Al Tuwayan
Department of Grammar, Morphology and Philology - Faculty of Arabic Language
Imam Mohamed Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This topic deals with a type of definite; which in its origin refers to the meaning, by defining the type with an intangible identifier, which intends to it.

That kind of definition was referred to by Sebwayh, and other scholars proved it in knowledge, among the most famous of its types is the intended indefinite vocative, such as: "Oh man," and the singular vocative of definite, such as: "Oh Zaid".

The nature of the research required that it be in two parts, the first of which was devoted to defining the concept of the intent definite, explaining its terminology, the most prominent resource of intent with the grammarians, and the other devoted to the types of intended definition.

key words: The meaning of intent – terminologies –the meaning- the types.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد عُني النحويون بأسلوب التعريف في مصنفاتهم، فلا يكاد يخلو منه مؤلف نحويٌّ قديمٌ أو حديثٌ، وقد تناولوا مصطلح التعريف، ووضعوا للمعارف ضوابط يمتاز بها كل نوع عن الآخر، ثم تناولوا أنواعها وعددها.

وهذا الموضوع يتناول نوعا من أنواع التعريف، وهو المعرَّف بالقصد، ويرِد في أبوابٍ متفرقة من أبواب النحو، ومن أنواعه: المنادى المنكّر المقصود، نحو: "يا رجلُ"؛ لمعين[1]، قال سيبويه: (وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ"، فمعناه كمعنى: "يا أيُّها الفاسق"، و "يا أيُّها الرجل"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده واكتفيت بهذا عن الألف واللام وصار كالأسماء التي هي للإشارة، نحو: "هذا"، وما أشبه ذلك، وصار معرفة بغير ألف ولام؛ لأنك إنما قصدت قصد الشيء بعينه)[2].

ومن أنواعه الأخرى: المنادى المفرد العلم، نحو: "يا زيدُ"، فقد ذكر المبرد أن الأعلام إذا نوديت تفقد تعريفها السابق وتصير نكرات، ويجلب لها النداء بما فيه من القصد والإقبال على المخاطب تعريفا جديدا يزيل تنكيرها الجديد.

---

(١) ينظر شرح التسهيل ١/١١٤، وشرح الكافية الشافية ١/٩٠، وتوضيح المقاصد ٢/١٦٧.

(٢) الكتاب ٢/١٩٩.

ولم يزل التعريف بالقصد يبعث في نفسي التساؤلات حتى رأيت أن في دراسته جديداً، وكان مما أثاره في ذهني من الأسئلة ما يلي:

أكان للتعريف بالقصد مفهوم معالمه جليّة؟ وما أهم مصطلحاته في كتب النحويين؟ ثم ما بال النحويين يتحدثون عن التعريف بالقصد في باب المنادى، وتحديداً في قسم المنادى المنكر المقصود وقسم المفرد المعرفة؟ وما هي أنواع المعرّف بالقصد في كتب النحويين؟

تلك كانت أهم أسئلة البحث. وقد سعيت إلى تقديم أجوبتها عبر فصلين؛ أما الفصل الأول فجعلته في ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: مصطلحات المعرّف بالقصد.

المبحث الثاني: تحديد مفهوم المعرّف بالقصد.

المبحث الثالث: أبرز موارد القصد عند النحويين.

وأما الفصل الثاني فخصصته للحديث عن أنواع المعرّف بالقصد في كتب النحويين.

ثم أردفت ذلك بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم أنهيت البحث بثبت المصادر والمراجع التي عدت إليها.

* * *

الفصل الأول: في مصطلحات المعرَّف بالقصد، وتحديد مفهومه، وأبرز موارد القصد عند النحويين.

المبحث الأول: مصطلحات المعرَّف بالقصد في كتب النحويين:

بعد النظر في كتب النحويين عن مفردات المعرَّف بالقصد وجدتهم يستعملون في تقريرها المصطلحات التالية:

– الإقبال:

أكثر المصطلحات دوراناً في حديث النحويين عن المعرّف بالقصد هو مصطلح "الإقبال"، يرِد في أحاديثهم تارة مقرونا بـ "القصد"، وتارة يرِد وحده غير مقرون بـ "القصد"، فمن أمثلة الأول قول المرادي: (وأما نحو: "يا رجلُ" فقيل تعرف بالإقبال والقصد)[١]. وقول ابن هشام: إن نحو "يا رجلُ" في النداء معرفة (بسبب القصد والإقبال)[٢]. ويقول الأشموني: (إذا اجتمع في المنادى.. التعريف والإفراد فإنه يبنى.. سواء كان في ذلك التعريف سابقا على النداء نحو: "يا زيدُ"، أو عارضاً فيه بسبب القصد والإقبال، وهو النكرة المقصودة..)[٣].

ومن أمثلة الثاني قول ابن هشام: (يستحق المنادى البناء بأمرين: إفراده وتعريفه.. ونعني بتعريفه أن يكون مراداً به معيّن، سواء كان معرفة قبل النداء

---

(١) توضيح المقاصد ١٦٧/٢.

(٢) أوضح المسالك ١٨/٤.

(٣) شرح الأشموني ٢٥٣/٣.

ك "زيد، وعمرو"، أو معرفة بعد النداء بسبب الإقبال عليه ك "رجل، وإنسان" تريد بهما معينا)[1]. وقول المرادي: (أما نحو: "يا زيدُ".. قيل: سلب تعريف العلمية وتعرف بالإقبال)[2].

– الإشارة:

يلي مصطلح "الإقبال" مصطلح "الإشارة" ومشتقاته، في كثرة استعماله حين الحديث عن المعرّف بالقصد، فمن أمثلة ذلك: قول سيبويه في باب النداء: (وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ"، فمعناه "يا أيُّها الرجل" و "يا أيُّها الفاسق"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده)[3].

وقول المبرد: (و"زيد" وما أشبهه في حال النداء معرفة بالإشارة مُنتقِل عنه ما كان قبل ذلك فيه من التعريف. ألا ترى أنك تقول – إذا أردت المعرفة – يا رجلُ أقبل، فإنما تقديره: يا أيها الرجل أقبل، وليس على معنى معهود، ولكن حدثت فيه إشارة النداء، فلذلك لم تدخل فيه الألف واللام، وصار معرفة بما صارت به المبهمة معارف)[4].

---

(١) شرح قطر الندى ٢٠٤.

(٢) توضيح المقاصد ١٦٧/٢.

(٣) الكتاب ١٩٩/٢.

(٤) المقتضب ٢٠٥/٤.

ويقول الأشموني: (وأنواع المعرفة.. ستة: المضمر... وزاد في شرح الكافية: المنادى المقصود كـ "يا رجلُ"، واختار في التسهيل أن تعريفه بالإشارة إليه..)[١].

– النداء:

يستعمل النحويون لفظاً ثالثاً حين الحديث عن المعرّف بالقصد، وهو لفظ "النداء" ومشتقاته، فمن ذلك قول ابن مالك في حديثه عن أقسام المعارف: (وأكثرهم يجعل أقسامه خمسة، فيغفلون المعرّف بالنداء..)[٢].

ويقول الرضي: (ويعني بـ "المعرفة" ما كان مقصودا قصده، سواء تعرّف بالنداء، أو كان معرفة قبله، فيضمّ نحو: "يا زيدُ" و "يا رجلُ"...)[٣].

ويقول السيوطي: (المعارف سبعة.. وهي: المضمر... والمنادى.. نحو: "يا رجلُ"..)[٤].

هذه هي المصطلحات التي جرى عليها النحويون حين حديثهم عن مفردات المعرّف بالقصد، ولهم في ذلك عبارات أخرى، كمصطلح "التوجه"، نحو قول الأشموني: (وأنواع المعرفة.. ستة: المضمر... وزاد في شرح

الكافية: المنادى المقصود كـ "يا رجلُ"، واختار في التسهيل أن تعريفه بالإشارة إليه والمواجهة)[٥].

---

(١) شرح الأشموني ١/١٢٣.
(٢) شرح التسهيل ١/١١٥.
(٣) شرح الكافية ١/٣١٥.
(٤) الهمع ١/١٨٦.
(٥) شرح الأشموني ١/١٢٣.

المبحث الثاني: مفهوم المعرَّف بالقصد عند النحويين:

أهم باب جرى فيه حديث النحويين عن المعرَّف بالقصد هو باب المنادى، وتحديداً في قسم المفرد العلم وقسم النكرة المقصودة، وأكثر النحويين اليوم يظنون في الغالب أن المعرَّف بالقصد مقصور على هذا الباب، ودفعهم إلى ذلك أن النحويين مجمعون على الحديث عن المعرَّف بالقصد في هذا الباب، على حين تجد حديثهم عن المعرَّف بالقصد في بقية أبواب النحو يأتي عرضا مما يجعل القارئ لا يتذكر أن في هذا الباب أو ذاك حديثاً عن المعرَّف بالقصد.

ولعل مما يوضح عناية النحويين بالمعرَّف بالقصد في حديثهم عن المنادى قول سيبويه: (وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ"، فمعناه "يا أيُّها الرجل" و "يا أيُّها الفاسق"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده)[1].

وقول المبرد: (و"زيد" وما أشبهه في حال النداء معرفة بالإشارة مُنتقِل عنه ما كان قبل ذلك فيه من التعريف. ألا ترى أنك تقول – إذا أردت المعرفة – : "يا رجلُ أقبل"، فإنما تقديره: "يا أيُّها الرجل أقبل"، وليس على معنى معهود، ولكن حدثت فيه إشارة النداء، فلذلك لم تدخل فيه الألف واللام، وصار معرفة بما صارت به المبهمة معارف)[2].

---

(١) الكتاب ١٩٩/٢.

(٢) المقتضب ٢٠٥/٤.

وقد وضع ابن مالك مفهوما للمنادى المعرّف بالقصد، لكنه قصر هذا المفهوم على نوع من أنواعه، وهو المنادى المنكر المقصود، نحو: "يا رجلُ"؛ إذ يقول حين حديثه عن المنادى المنكر المقصود: (المراد من المناديات ما تجدد له التعيين بالنداء..)[1].

هذا المفهوم – كما ترى – مقصور على نوع من أنواع المعرّف بالقصد، وهو المنادى المنكر المعرّف بالقصد، وورد في باب المعرفة والنكرة فقط، فلم يتم التأكيد عليه – فيما أحسب – في أبواب أخرى.

ولم أجد من صاغ مفهوماً عاماً للمعرّف بالقصد وأشار إلى أنواعه المتفرقة، وقبل صوغ هذا المفهوم العام ينبغي ذكر نماذج مما ينطبق عليه مفهوم ابن مالك (المراد من المناديات ما تجدد له التعيين بالنداء)، ونماذج أخرى لا تتسق معه تماما، ومن تلك النماذج:

– المنادى المُنكّر المقصود:

– يقول سيبويه في باب النداء: (وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ"، فمعناه "يا أيُّها الرجل" و "يا أيُّها الفاسق"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده)[2].

(١) شرح الكافية الشافية ٩٠/١.

(٢) الكتاب ١٩٩/٢.

– يقول الشاطبي: (إذا قلت: "يا رجلُ"، و "يا قائمُ"، فالمنادى هنا صار معرفة بالقصد، وإن كان نكرة في الأصل؛ لأنه مُقبَل عليه بالنداء، مقصود، فصار كـ "زيد" في الاختصاص)[1].

– المنادى العلم المفرد:

– قال ابن يعيش: الأعلام إذا نوديت تفقد تعريفها السابق وتصير نكرات، ويجلب لها النداء بما فيه من القصد والإقبال على المخاطب تعريفاً جديدا يزيل تنكيرها الجديد (وصار ذلك كإضافة الأعلام، ومن المعلوم أنك لما أضفتها، فقد ابتززتها تعريفها، وحصل فيها تعريف الإضافة، وذلك نحو: "زيدكم، وعمركم"، فكذلك هاهنا في النداء)[2].

– المنادى الشبيه بالمضاف:

– قال ابن يعيش: (وأما المضارع للمضاف فحكمه النصب أيضا كما كان المضاف كذلك، وذلك قولك: "يا خيرا من زيدا"، و "يا ضاربا زيدا"، و "يا مضروبا غلامُه"، و "يا حسنا وجهَ الأخ" و "يا ثلاثة وثلاثين"... فهذه كلها منصوبة، سواء جعلتها أعلاماً أو لم تجعلها. فإن جعلتها أعلاماً نصبتها لشبهها بالمضاف، وإن جعلتها معرفة بالقصد فهي منصوبة لذلك..)[3].

– قال الرضي في باب النداء: (ويعنون بـ "المضارع للمضاف" اسماً يجيء بعده شيء من تمامه، إما معمول للأول، نحو: ""يا طالعا جبلا"، و "يا

---

(١) المقاصد الشافية ٥/٢٥٤.

(٢) شرح المفصل ١/٣٢٠.

(٣) شرح المفصل ١/٣١٧.

حسنا وجهُه"، و "يا خيرا من زيد".... فكل هذا مضارع للمضاف، سواء جعلته علماً أو لا.وإذا لم تجعله علما جاز أن يتعرف بالقصد، كما في نحو: "يا رجلُ"، وألا يتعرف

لعدم القصد، ك "يا رجلا"...)[1].

– ظروف الغايات:

– ذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن "قبلُ، وبعدُ، وفوقُ"، وغيرها من ظروف الغايات — في حال بنائها على الضم — معرّفةٌ بالقصد؛ أي: أن هذه الظروف معلومة الزمان أو المكان، من دون معرّف لفظي، وإنما بمعرّف معنوي، وهو القصد إليها[2]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة الروم:٤][3].

هذه نماذج قليلة تدل على أن المعرّف بالقصد ليس مقصوراً على المنادى المنكر المعرّف بالقصد، وإنما هو مشترك بين أبواب نحوية أخرى، وهذا يقود إلى استنتاج مفاده أن المعرّف بالقصد مشترك بين أبواب نحوية، وهو يأخذ بنا إلى توسيع مفهومه.

فالمعرّف بالقصد إذاً: هو: (ما تجدد له التعيين بالنداء، أو كان معرّفا بالقصد والإشارة، أو كان معلوم الزمان أو المكان، من دون معرّف لفظي).

---

(١) شرح الكافية ١/٣٢٠ – ٣٢٣.

(٢) ينظر معاني النحو ٣/١١٨ –١٢٢.

(٣) .سورة الروم: آية ٤.

المبحث الثالث: أبرز موارد القصد عند النحويين:

استعمل النحويون "القصد"، وأوردوه في كلامهم، ولكنهم لم يبرزوه كما أبرزوا غيره من المصطلحات النحوية الأخرى، فلم يكن يرِد في كلامهم على أنه مصطلح، بل ورد في كلامهم وروداً عارضاً، وقد جعل النحويون القصد نوعاً من أنواع المعارف، كما جعلوه عاملاً من العوامل النحوية، ولبيان ذلك سوف أنقل هنا نصوصاً لطائفة من النحويين أشاروا إلى "القصد" في تضاعيف كلامهم:

١. قال سيبويه: (وزعم الخليل رحمه الله أن الألف واللام إنما منعهما أن يدخلا في النداء من قبل أن كل اسم في النداء مرفوع معرفة، وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ، ويا فاسقُ"، فمعناه كمعنى: "يا أيُّها الفاسق، ويا أيُّها الرجل"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده، واكتفيت بهذا عن الألف واللام، وصار كالأسماء التي هي للإشارة نحو: "هذا"، وما أشبه ذلك، وصار معرفة بغير ألف ولام؛ لأنك إنما قصدت قصد شيء بعينه)[١].

٢. قال المبرد (ت ٢٨٥هـ): (والفصل بين قولك: "يا رجلُ أقبل" إذا أردت به المعرفة، وبين قولك: "يا رجلاً أقبل" إذا أردت النكرة، أنك إذا ضممت فإنما تريد رجلا بعينه تشير إليه دون سائر أمته...)[٢].

---

(١) الكتاب ١٩٩/٢.

(٢) المقتضب ٢٠٦/٤.

٣. قال الفارسي (ت ٣٧٧هـ): (ألا ترى أنك إذا قلت: "يا رجلا" لم ترد واحدا بعينه مقصوداً، إنما ناديت واحداً من هذا النوع، فكل من أجابك منهم فهو الذي أردت، وأنت في المعرفة قاصد لواحد بعينه)[١].

٤. قال السهيلي (ت٥٨١هـ): (وما انتصب لأنه مقصود إليه بالذكر: "زيدا ضربته"، وهو مذهب شيخنا أبي الحسين[٢]، وكذلك: "زيدا ضربت، بلا ضمير، لا يجعله مفعولا مقدما؛ لأن المعمول لا يتقدم على عامله، وهو مذهب قوي...)[٣].

ومعنى هذا أن ما عدّه النحويون منصوبا على الاشتغال ومفعولا مقدّما، هو عند ابن الطراوة منصوب بالقصد إلى ذكره، ولا علاقة له بالعوامل بعده.

٥. قال العكبري (ت ٦١٦هـ): (ولا تدخل "يا" على الألف واللام؛ لأمرين: أن الألف واللام للتعريف، و "يا" مع القصد إلى المنادى تخصصه وتعيّنه، ولا يجتمع أداتا تعريف..)[٤].

---

(١) التعليقة ٣٢٨/١.

(٢) هو سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي، أبو الحسين ابن الطراوة، كان عالم الأندلس بالنحو في زمانه، له: "المقدمات على كتاب سيبويه"، و"مقالة في الاسم والمسمى"، أخذ عنه أئمة العربية بالأندلس، توفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة. ينظر فوات الوفيات ٧٩/٢، والأعلام ١٣٢/٣.

(٣) نتائج الفكر ٥٧.

(٤) اللباب ٣٣٤/١، ٣٣٥.

٦. قال ابن مالك (ت ٦٧٢هـ): (يجوز في المفرد المعرف بالقصد والإقبال إجراؤه مجرى العلم المفرد في البناء، وإجراؤه مجرى النكرة في النصب، قال الفراء: النكرة الموصوفة المناداة تؤثر العرب نصبها، يقولون: يا رجلا كريما أقبل، فإذا أفردوا رفعوا أكثر مما ينصبون)[١].

٧. قال الرضي (ت ٦٨٦هـ): (ويعنون بـ "المضارع للمضاف" اسماً يجيء بعده شيء من تمامه، إما معمول للأول، نحو: "يا طالعاً جبلاً" و "يا حسناً وجهه"، و "يا خيراً من زيد"، وإما معطوف عليه عطف النسق، على أن يكون المعطوف مع المعطوف عليه اسماً لشيء واحد ، نحو: "يا ثلاثةً وثلاثين"؛ لأن المجموع اسم لعدد واحد... فكل هذا مضارع للمضاف، سواء جعلته علماً أو لا، وإذا لم تجعله علماً، جاز أن يتعرف بالقصد، كما في "يا رجلُ" وألا يتعرف لعدم القصد كـ "يا رجلا"..)[٢].

٨. قال الشاطبي (ت ٧٩١هـ): أصل النحو في اللغة (القصد، وهو ضد اللحن الذي هو العدول عن القصد والصواب، والنحو قصد إليه)[٣].

٩. قال الشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٦هـ): (وأقسام المعارف سبعة: أحدها: المضمر.. كأنا وهم، والثاني: العَلَم.. كزيد وهند، والثالث: الإشارة كـ "ذا.. وذي".. والرابع: الموصول.. كالذي.. والتي.. والخامس:

---

(١) شرح التسهيل ٢٤٩/٣.

(٢) شرح الكافية ٣٢٠/١ – ٣٢٣.

(٣) المقاصد الشافية ١٧/١.

ذو الأداة.. كالغلام والمرأة، والسادس: المضاف.. إلى الواحد منها.. كابني والغلام، والسابع: المنادى المنكر المقصود، نحو: "يا رجلُ" لمعيّن، بناء على أن تعريفه بالقصد...)[1].

١٠. قال الأشموني (ت ٩٢٩هـ): جاء النحو في اللغة (لمعانٍ خمسة: القصد، يقال: نحوت نحوك، أي: قصدت قصدك...)[2].

وقد ذهب جمع من أئمة اللغة إلى أن القصد هو أوفق المعاني للنحو وأشبهها بالمعنى الاصطلاحي، قال ابن دريد: (ومنه اشتقاق النحو في الكلام، كأنه قصد الصواب)[3].

هذه بعض النصوص التي ورد فيها ذكر "القصد"، وهي تظهر:

- أن القصد من أنواع المعارف.
- أن القصد من معاني النحو لغة.
- أن القصد من العوامل المعنوية.

* * *

(١) التصريح ١/٩٦.

(٢) شرح الأشموني ١/١٨.

(٣) جمهرة اللغة ١/٥٧٥.

الفصل الثاني: أنواع المعرَّف بالقصد عند النحويين:

سبقت الإشارة إلى أن القصد نوع من أنواع المعارف، وأن من أنواعه: المنادى المنكّر المقصود، نحو: "يا رجلُ"[(١)]، قال سيبويه: (وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ"، فمعناه "يا أيُّها الرجل"، و "يا أيُّها الفاسق"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده)[(٢)].

وقال الشاطبي: (إذا قلت: "يا رجلُ، ويا قائمُ"، فالمنادى هنا صار معرفة بالقصد، وإن كان نكرة في الأصل؛ لأنه مُقبَل عليه بالنداء، مقصود، فصار كـ "زيد" في الاختصاص)[(٣)].

ومن أنواعه الأخرى: المنادى المفرد العلم، نحو: "يا زيدُ"، قال المبرد: ("زيد" وما أشبهه في حال النداء معرفة بالإشارة مُنتقِل عنه ما كان قبل ذلك فيه من التعريف، ألا ترى أنك تقول – إذا أردت المعرفة –: "يا رجلُ أقبل"، فإنما تقديره: "يا أيّها الرجل أقبل"، وليس على معنى معهود، ولكن حدثت فيه إشارة النداء، فلذلك لم تدخل فيه الألف واللام، وصار معرفة بما صارت به المبهمة معارف)[(٤)].

فبيّن أن المنادى المفرد العلم معرّف بالقصد.

---

(١) ينظر شرح التسهيل ١/١١٤، وشرح الكافية الشافية ١/٩٠، وتوضيح المقاصد ٢/١٦٧.

(٢) الكتاب ٢/١٩٩.

(٣) المقاصد الشافية ٥/٢٥٤.

(٤) المقتضب ٤/٢٠٥.

وقال ابن يعيش: إن الأعلام المفردة إذا نوديت تفقد تعريفها السابق وتصير نكرات، ويجلب لها النداء بما فيه من القصد والإقبال على المخاطب تعريفاً جديداً يزيل تنكيرها الجديد(١).

ومن أنواعه الأخرى أيضا: اسم الإشارة، نحو: "هذا" وشِبهه، فقد ذهب بعض النحويين إلى أن اسم الإشارة يتعرف بالقصد والإشارة(٢)؛ وذلك أن فيه قصداً عن طريق الإشارة إلى معيّن(٣)، قال ابن يعيش: (شبّه الخليل تعريف النداء بالإشارة في نحو: "هذا" وشِبْهه؛ لأنه في الموضعين قصد وإيماء إلى حاضر)(٤).

ويكمن وجه الشبه بين المنادى المنكر المقصود واسم الإشارة، في أن كليهما يعرّف بالقصد، ففي المنادى تعريف قصدي كما سبق، وفي الإشارة تعيين قصدي عن طريق الإشارة إلى معيّن.

ولذلك جعلهما بعض النحويين في مرتبة واحدة من التعريف، قال ابن مالك حين حديثه عن المعارف: (أعرفها ضمير المتكلم، ثم ضمير المخاطب، ثم العلم، ثم ضمير الغائب السالم من إبهام، ثم المشار به والمنادى..)(٥).

---

(١) ينظر شرح المفصل ٣٢٠/١.

(٢) ينظر شرح التسهيل ١١٤/١، والتذييل ١١٥/٢.

(٣) ينظر المشيرات المقامية ٨٩، ودرجات التعريف والتنكير في العربية ٣٧.

(٤) شرح المفصل ٣٤٣/١.

(٥) شرح التسهيل ١١٤/١.

وأجاز الرضي تعريف المنادى المضارع للمضاف بالقصد، فقال: (ويعنون بـ "المضارع للمضاف" اسما يجيء بعده شيء من تمامه، إما معمول للأول، نحو: ""يا طالعا جبلا"، و "يا حسنا وجهُه"، و "يا خيرا من زيد".... فكل هذا مضارع للمضاف، سواء جعلته علماً أو لا.وإذا لم تجعله علما جاز أن يتعرف بالقصد، كما في نحو: "يا رجلُ"، وألا يتعرف لعدم القصد، كـ "يا رجلا"...)[1].

وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن ظروف الغايات، وهي "قبل، وبعد، وفوق، وتحت، وأمام، ووراء، وخلف، وأسفل، ودون، وأول، وعل"، ونحوها، تكون معرفة بالقصد، وتكون في هذه الحال مبنية على الضم[2].

ويعني بالظروف المقصودة: أن هذه الظروف معلومة الزمان أو المكان، من غير معرّف لفظي، وإنما بمعرّف معنوي، وهو القصد إليها، فبنيت على الضم، لمخالفة حالاتها الإعرابية الأخرى التي تكون فيها نكرة، أو معرّفة بالإضافة[3].

فليس ثمة مضاف إليه محذوف كما ذهب إليه النحويون، وإنما هو في الحقيقة ظرف معرّف بالقصد، أي ظرف معلوم للمتكلم أو المخاطب، ففي

---

(١) شرح الكافية ١/٣٢٠ - ٣٢٣.

(٢) ينظر معاني النحو ٣/١١٨ - ١٢١.

(٣) ينظر معاني النحو ٣/١١٨، ١١٩.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [سورة يوسف:٨٠][(١)] يدل الظرف "قبل" على أن ذلك الزمان معروف لدى المخاطبين[(٢)].

ويتضح مما تقدم أن أنواع المعرّف بالقصد خمسة:

- المنادى المنكر المقصود، نحو: "يا رجلُ".
- المنادى المفرد المعرفة، نحو: "يا زيدُ".
- أسماء الإشارة، نحو: "هذا محمد".
- المنادى المضارع للمضاف، نحو: "يا طالعا جبلا".
- ظروف الغايات، نحو: "قبلُ، وبعدُ، وفوقُ".

وفيما يلي توضيح لكل نوع من هذه الأنواع:

* * *

(١) .سورة يوسف: آية ٨٠.

(٢) ينظر معاني النحو ١٢٠/٣.

المبحث الأول: المنادى النكرة المقصودة:

يراد بالنكرة المقصودة في باب النداء: (النكرة التي يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها، مع قصد فرد من أفرادها والاتجاه إليه بالخطاب، فتصير معرفة دالة على واحد معين...) (١).

وقد أشار جماعة من النحاة المتقدمين كسيبويه(٢)، والمبرد(٣)، وابن السراج(٤)، إلى المنادى المنكر المقصود، نحو: "يا رجلُ"، وأثبتوه في المعارف، قال سيبويه في باب النداء: (وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ"، فمعناه "يا أيُّها الرجل" و "يا أيُّها الفاسق"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده)(٥).

وقال المبرد في باب النداء: (والفصل بين قولك: "يا رجلُ أقبل" إذا أردت به المعرفة، وبين قولك: "يا رجلاً أقبل" إذا أردت النكرة، أنك إذا ضممت فإنما تريد رجلا بعينه تشير إليه دون سائر أمته...)(٦).

غير أن هؤلاء النحاة المتقدمين حين عدّوا المعارف لم يذكروا المنادى المنكر المقصود بينها، قال سيبويه: (والمعرفة خمسة أشياء: الأسماء التي هي أعلام

---

(١) النحو الوافي ٤/٢٥.

(٢) ينظر الكتاب ٢/١٩٩.

(٣) ينظر المقضب ٤/٢٧٦.

(٤) ينظر الأصول ١/١٤٩.

(٥) الكتاب ٢/١٩٩.

(٦) المقتضب ٤/٢٠٦.

خاصة، والمضاف إلى معرفة إذا لم ترد معنى التنوين والألف واللام، والأسماء المبهمة، والإضمار)[١].

ولم يتطرق هؤلاء إلى الاسم الموصول باعتباره نوعاً سادساً، وإنما عدّه بعضهم نوعاً مشاركاً لاسم الإشارة تحت مسمى المبهم[٢]، أي أن الاسم المبهم عندهم على نوعين: اسم الإشارة والاسم الموصول، فيئول ذلك إلى أن أقسامه ستة[٣].

وزاد ابن مالك نوعا سابعاً هو المنادى المنكّر المقصود، نحو:"يا رجلُ"؛ لمعين[٤]، قال في التسهيل: أكثر النحويين يجعل أقسام المعرفة خمسة، فيغفلون المعرّف بالنداء، نحو:"يا رجلُ"؛ إذا قُصد به واحد بعينه[٥].

وممن نصَّ على أن المنادى المنكر المقصود نوع سابع من أنواع المعارف، كلٌّ من ابن الناظم[٦]، وابن هشام[٧]، والشاطبي[٨]، معتمدين فيما يظهر لي على قول سيبويه: (وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ" فمعناه

---

(١) الكتاب ١٩٧/٢.

(٢) ينظر بحث "درجات التعريف والتنكير في العربية" ٤١٠.

(٣) ينظر شرح التسهيل ١١٥/١.

(٤) ينظر شرح التسهيل ١١٤/١، وشرح الكافية الشافية ٩٠/١، وتوضيح المقاصد ١٦٧/٢.

(٥) ينظر شرح التسهيل ١١٥/١.

(٦) ينظر المقاصد الشافية ٢٥٤/٥.

(٧) ينظر أوضح المسالك ٧٧/١.

(٨) ينظر المقاصد الشافية ٢٥٤/٥.

كمعنى "يا أيُّها الفاسق، ويا أيُّها الرجل" وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده)[1]. وإن كان سيبويه – كما سبق – حين عدّ المعارف لم يذكر المنادى النكرة المقصودة بينها.

ولعل إهمال المتقدمين لهذه الزيادة هو أن تعريفه راجع إلى المعرّف بأل، قال أبو حيان: (والذي صححه أصحابنا أن النكرة المقبل عليها إنما تعرفت بالألف واللام المحذوفة، وناب حرف النداء منابها)[2]، ويرى الرضي أنهم أهملوه لأنه فرع المضمرات، فإن تعرفه لوقوعه موقع كاف المخاطب[3].

وقال ابن مالك: تعريف المنادى إذا كان نكرة مقصودة (بالمواجهة والإشارة إليه، وهذا المعنى مفهوم من ظاهر قول سيبويه، وإذا كانت الإشارة دون مواجهة معرِّفة لاسم الإشارة، فأنْ تكون معرِّفة ومعها مواجهة أولى وأحرى..)[4].

وخالفه أبو حيان بأن "يا رجلُ" ونحوه لا إشارة فيه، وإنما ذلك مواجهة، وهو الذي عبّر عنه البصريون بالخطاب، ولو كان الخطاب معرِّفا للزم أن يكون "رجل" في نحو: "أنت رجل صالح" معرفة، لأنك خاطبت رجلا، ومع

---

(١) الكتاب ١٩٧/٢.

(٢) التذييل ١١١/٢.

(٣) ينظر شرح الكافية للرضي ٣٢١/٣.

(٤) شرح التسهيل ١١٥/١.

ذلك فهو نكرة[١]، وقال: (والذي صححه أصحابنا أن النكرة المقبل عليها إنما تعرفت بالألف واللام المحذوفة، وناب حرف النداء منابها)[٢].

وربط بعض النحويين بين حرف النداء والألف واللام، فجعلوا التعريف بحرف النداء كالتعريف بالألف واللام، يقول سيبويه ناقلاً عن الخليل بن أحمد في تعليل ذلك:)... وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ" فمعناه كمعنى "يا أيُّها الفاسق"، و "يا أيُّها الرجل"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده، واكتفيت بهذا عن الألف واللام... وصار هذا بدلا في النداء من الألف واللام، واستغنى بهما) [٣].

وظاهر أن الخليل جعل تعريف النكرة المقصودة مقيداً بالقصد والإشارة، وأشار إلى أن ذلك صار بدلاً في النداء من الألف واللام، واستغنى به عنهما، ومن أجل ذلك نجد القائلين بالتعريف فريقين: فريقاً يرى أن تعريف النداء بالقصد والإقبال عليه بواسطة حرف النداء، وفريقاً يرى أن التعريف بالألف واللام محذوفتين وناب عنهما حرف النداء. يقول السيوطي: (وذهب قوم إلى أن تعريفه – يا رجلُ – بأل محذوفة، ونابت حروف النداء منابها، قال أبو حيان: وهو "الذي صححه أصحابنا"[٤]) [٥].

---

(١) ينظر التذييل ١١١/٢.

(٢) المصدر السابق ١١١/٢.

(٣) الكتاب ١٩٩/٢.

(٤) التذييل ١١١/٢.

(٥) الهمع ٥٥/١.

وقد تبيّن مما سبق أن النحويين لا يرجعون تعريف المنادى إلى علم المخاطب أو علم المتكلم كما هو الشأن في بقية المعارف، بل يرجعونه إلى قصد المتكلم[١]، قال السيرافي: (المفرد يؤثر فيه النداء حتى يكون معرفة به، كقولك: "يا رجلُ"، إذا قصدت واحدا بعينه صار معروفاً؛ لإقبالك عليه وقصدك إياه بحرف النداء)[٢].

وقال أبو علي الفارسي: (ألا ترى أنك إذا قلت: يا رجلا" لم ترد واحدا بعينه مقصوداً، إنما ناديت واحداً من هذا النوع، فكل من أجابك منهم فهو الذي أردت، وأنت في المعرفة قاصد لواحد بعينه)[٣].

ويعتمد القائلون بتعريف القصد والنداء على أدلة منها:

الأول: أن الألف واللام وحرف النداء لا يجتمعان عند جمهور البصريين، فلا يصح دخول حرف النداء على اسم فيه الألف واللام؛ لأن كلا منهما للتعريف، ولا يجتمع على اسم واحد معرفان[٤]، يقول السيرافي: (لأن حرف النداء لا يليه ما فيه الألف واللام، لأنه يعرف المنادى إذا قصد، والألف واللام يعرفانه، فلا يجتمع تعريفان في اسم واحد) [٥].

---

(١) ينظر التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ٨٧.

(٢) شرح السيرافي ١/١٥٤.

(٣) التعليقة ١/٣٢٨.

(٤) ينظر الإنصاف ٢٨٦، ٢٨٧.

(٥) شرح السيرافي ٢/١٧٦.

الثاني: تنافي التعريفين: التعريف بالألف واللام والتعريف بالنداء، نحو: "الرجل، و يا رجلُ"، فالتعريف بالألف واللام للعهد وهو لغائب، والتعريف بالنداء للقصد وهو لحاضر فتنافيا(١).

الثالث: وصفه بما فيه الألف واللام، يقول ابن السراج: (ويقوي أنه كذلك ما حكى سيبويه عن يونس أنه سمع

من العرب من يقول: "يا فاسقُ الخبيث"، فلو لم يكن "فاسق" عنده معرفة ما وصف بما فيه الألف واللام) (٢).

وقد ذهب الدماميني إلى أن تعريف النكرة المقصودة لم يحصل بالقصد والإقبال، بل بهما مع كون الكلمة مناداة؛ بدليل انتفائه في "أنت رجل عالم" مع وجود القصد والإقبال(٣).

ويرى الدكتور أحمد عفيفي أن هذا القول قوي من جهة أن التعريف بالقصد والإقبال مع كون الكلمة مناداة يقوّي التعريف؛ بدليل أن القصد والإقبال فقط مع الضمير أو الإشارة مثل: "أنت رجل عالم"، أو "هذا رجل ذكي" لا يسبب بناء كلمة "رجل"، فهذه المحددات المعنوية "القصد والإقبال"، واللفظية "يا" قد أدت إلى تعريف النكرة المقصودة، وكان ذلك سببا في البناء(٤).

---

(١) شرح المفصل ٨/٢.

(٢) الأصول ٣٤٧/١.

(٣) ينظر رأيه في حاشية الصبان ١٣٨/٣.

(٤) ينظر التعريف والتنكير في النحو العربي ١٦١.

ويرى كثير من النحويين أن العلم المفرد إذا ثُنِّي أو جُمع زالت علميته، وصار نكرة، فإذا نودي بعد تثنيته أو جُمع، حكم له بالتعريف الناشئ من النداء والقصد، نحو: "يا محمدان، ويا محمدون" [(١)]؛ إذ لا يثنى العلم ولا يجمع إلا بعد تنكيره، ولذا تلزمه "أل" في غير النداء عوضاً عن العلمية[(٢)].

ويذكر النحويون للمنادى النكرة المقصودة علامة شكلية تعين على إدراكه. وهي أنه يبنى على ما يرفع به نحو: "يا رجلُ، ويا رجلان، ويا مسلمون"، فإذا قلت: "يا رجلُ" كانت الضمة دليلاً على أنك تريد رجلا بعينه، وكذلك ما ينوب عنها من ألف أو واو[(٣)]..

ولا خلاف بين النحويين في أن المنادى إذا كان مفردا نكرة غير مقصودة فإنه لا يتعرف بالنداء، بل يظل على تنكيره، نحو: "يا رجلاً خذ بيدي"[(٤)].

وله علامة شكلية يعرف بها وتميزه عن النكرة المقصودة، هي النصب والتنوين في مقابل البناء على ما يرفع به إذا كان نكرة مقصودة[(٥)].

ومعنى ذلك أنه يمكن اعتبار العلامة الشكلية دليلا على التعريف أو التنكير في المنادى المفرد، فإذا لحقته ضمة دون تنوين، أو ما ينوب منابها كان معرفة مقصودة، وإذا لحقته فتحة مع التنوين كان نكرة غير مقصودة[(٦)].

---

(١) ينظر حاشية الخضري ١٧٠/٢، والنحو الوافي ١٦/٤.
(٢) ينظر حاشية الخضري ١٧٠/٢.
(٣) ينظر التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ١٣٩.
(٤) ينظر الكافية الشافية ٦/٢، وأوضح المسالك ١٨/٤، والمقاصد الشافية ٢٦٣/٥.
(٥) ينظر الكافية الشافية ٥/٢، ٦، وأوضح المسالك ١٨/٤.
(٦) ينظر أوضح المسالك ١٨/٤، والتعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ١٣٩، ١٤٠.

ومن النحويين من أنكر نداء النكرة غير المقصودة، ورأى أنه لا يتصوّر نداء إلا مع إقبال وقصد[١]، وتأول جميع ما استشهد به النحويون على صحة ذلك. فجعل قول ذي الرمة:

أداراً بحُزْوى هِجتِ للعينِ عَبرَةً. فماءُ الهوى يرْفَضُّ أو يترقرقُ[٢]

من نداء النكرة المقصودة؛ لأنه لا يهيج عبرتَه دار لا يعرفها، وإنما نصب لأنه نوَّن في ضرورة الشعر.

ومن ذلك ما أنشده سيبويه لتوبة بن الحُمَيّر:

لعلك يا تيساً نزا في مَريرةٍ. مُعذِّبُ ليلى أنْ تَراني أزورُها[٣]

لأنه يريد شخصاً بعينه، والقياس فيه البناء على الضم، وإنما نصب لأنه نوَّن في ضرورة الشعر.

وكذلك قول الأحوص:

ألا يا نخلةً مِن ذاتِ عِرقٍ..عليكِ ورحمةُ الله السلام[٤]

---

(١) ينظر شرح الجمل لابن عصفور ١٧٨/٢.

(٢) ديوانه ٤٥٦، والكتاب ١٩٩/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ١٧٩/٢، وشرح الرضي على الكافية ٣٢٢/١، وتوضيح المقاصد ١٦٨/٢، والمقاصد النحوية ٢٣٦/٣، والخزانة ١٩٠/٢. "حزوى" جبل من جبال الدهناء. "عَبرة" دمعة. "يرفضُّ" ينصب متفرقا. "يترقرق" يجيء ويذهب فترى له حركة وتلألؤا.

(٣) الكتاب ٢٠٠/٢، والمقتضب ٢٠٣/٤، ٢١٥، وشرح الجمل لابن عصفور ١٧٨/٢، والمقاصد الشافية ٢٦٥/٥. التيس: الذكر من المعز.نزا: وثب وتحرك عند السفاد.المريرة: الحبل المحكم الفتل.

(٤) ديوانه ١٩٠، وأمالي ابن الشجري١٨٠/١، .وشرح الجمل لابن عصفور ١٨٠/٢، وشرح الكافية للرضي ٣٢٣/١، والمقاصد الشافية ٢٦٥/٥، والخزانة ١٩٢/٢.

لأنه يريد بالنخلة محبوبته وهي معروفة عنده، والقياس فيه البناء على الضم، وإنما نصب للضرورة الشعرية.

وذهب ابن عصفور إلى أنه لا يستحيل نداء النكرة غير المقصودة كما في قول الأعمى: "يا رجلاً خذ بيدي"، فهو لا يقصد من الناس أحداً، بل من أجابه فهو مراده، وإذا لم يستحل ذلك؛ فإن حمل الأبيات السابقة عليها أولى من حملها على الضرورة، ويدل على جواز نداء النكرة غير المقصودة قول العرب: "يا رجلا عاقلا"، ووصفهم له بالنكرة، ولو كان مُقبلا عليها لكان معرفة فيجب أن يوصف بمعرفة، كما قالوا: "يا فاسقُ الخبيثُ"(١).

وأما قول ذي الرمة:

أداراً بحزوى هِجتِ للعينِ عَبرَةً.فماءُ الهوى يرفَضُّ أو يترقرقُ(٢)

فإن من الأبلغ من طريق المعنى أن لا يريد داراً معينة من ديار حزوى، بل مأوى من ديار حزوى هاج عبرته، أيَّ دار كانت(٣).

وكذلك ما أنشده سيبويه لتوبة بن الحُمَيِّر:

لعلك يا تيساً نزا في مَريرةٍ.مُعذِّبُ ليلى أن تراني أزورُها(٤)

فإنه وإن كان قد كنّى عن معلوم عنده، فهو مجهول عند المخاطب أيضا، فهما نكرتان؛ لأن الاسم يكون

---

(١))نظر شرح الجمل لابن عصفور ١٨١/٢.

(٢) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(٣) ينظر شرح الجمل لابن عصفور ١٨٢/٢.

(٤) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

معرفة إذا كان معلوماً عند المخاطب كما هو عند المتكلم[١].

وأما قول الصلتان العبدي:

أيا شاعراً لا شاعر اليومَ مثلُهجريرٌ ولكنْ في كليب تواضعُ[٢]

فنصب "شاعرا"؛ لأنه يريد به شاعراً بعينه، وهو جرير خاصة، وكان القياس أن يكون مبنياً على الضم، فخرّجه سيبويه على أن المنادى محذوف، و"شاعرا" منصوب على الإغراء، كأنه قال: يا قومُ عليكم شاعرا[٣].

وأما قول جرير:

. أعبداً حلَّ في شُعَبى غريباً. ألؤما لا أبا لك واغترابا[٤]

فلأنه يريد شخصاً بعينه، والقياس فيه البناء على الضم، وإنما نصب تشبيها له بالنكرة غير المقصودة.

فواضح مما سبق أن النحويين مختلفون في تعريف المنادى المنكر المقصود، فمنهم من يرى تعريفه بالقصد، ومنهم من يرى تعريفه بالألف واللام المحذوفتين، وناب عنهما حرف النداء.

---

(١) ينظر شرح الجمل لابن عصفور ١٨٢/٢.

(٢) الكتاب ١٩٩/٢، والمقتضب ٢٠٣/٤، وشرح الجمل لابن عصفور ١٨٢/٢، وشرح الرضي على الكافية ٣٢١/١، وتوضيح المقاصد ١٧٨/٢، والمقاصد الشافية ٢٦٥/٥، والخزانة ١٧٤/٢.

(٣) ينظر شرح الجمل لابن عصفور ١٨٢/٢.

(٤) ديوانه ٦٥٠، والكتاب ٣٣٩/١، وشرح الكافية للرضي ٣٢٢/١، والمقاصد النحوية ٢٢١/٣، والتصريح ٢٢١/٢،والخزانة ١٨٣/٢.

المبحث الثاني: المنادى العَلَم المفرد:

يراد بالمفرد في باب النداء: (ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف؛ فيشمل المفرد الحقيقي بنوعيه المذكر والمؤنث، ويشمل مثناه وجمعه)[١]، نحو: "يا محمدُ، ويا محمدان، ويا محمدون، ويا فاطمةُ، ويا فاطمتان، ويا فاطمات"، فكل هذه الأعلام – وأشباهها – تسمى مفردة في باب النداء[٢].

وقد ذكر النحويون أن المنادى إذا اجتمع فيه وصفان فحقه البناء: أحدهما: أن يكون معرَّفا، والثاني: أن يكون مفردا، نحو: "يا زيدُ"[٣].

والتعريف هنا على إطلاقه في تعريف القصد على رأيٍ، أو تعريف العلمية قبل النداء، واستصحب ذلك التعريف بعد النداء على رأي آخر[٤].

قال المبرد في باب النداء: (و "زيدُ" وما أشبهه في حال النداء معرفة بالإشارة مُنتقِل عنه ما كان قبل ذلك فيه من التعريف. ألا ترى أنك تقول – إذا أردت المعرفة –: "يا رجلُ أقبل"، فإنما تقديره: "يا أيُّها الرجل أقبل"، وليس على معنى معهود، ولكن حدثت فيه إشارة النداء، فلذلك لم تدخل فيه الألف واللام، وصار معرفة بما صارت به المبهمة معارف)[٥].

---

(١) النحو الوافي ٤/٩.

(٢) ينظر المصدر السابق.

(٣) ينظر شرح الكافية الشافية ٢/٥، والمقاصد الشافية ٥/٢٥٤.

(٤) ينظر المقاصد الشافية ٥/٢٥٤.

(٥) المقتضب ٤/٢٠٥.

فبيّن أن المنادى المفرد العلم معرفٌ بالقصد والإقبال فإذا قلت: "يا زيدُ"، فالمنادى هنا صار معرفة بالقصد والإقبال(١).

وقال ابن يعيش: إن الأعلام إذا نوديت تفقد تعريفها السابق وتصير نكرات، ويجلب لها النداء بما فيه من القصد والإقبال على المخاطب تعريفا جديداً يزيل تنكيرها الجديد (وصار ذلك كإضافة الأعلام، ومن المعلوم أنك لما أضفتها، فقد ابتززتها تعريفها، وحصل فيها تعريف الإضافة، وذلك نحو: "زيدكم، وعمركم"، فكذلك هاهنا في النداء)(٢).

وذهب ابن السراج(٣)، وابن مالك(٤)، إلى أن التعريف السابق على النداء باقٍ له بعد النداء.

قال ابن السراج: (فأما "يا زيدُ"، فـ "زيدُ" وما أشبهه من المعارف معارف قبل النداء، وهو في النداء معرفة كما كان)(٥).

وذهب الرضي(٦) إلى أنه لا مانع من اجتماع تعريفين عليه؛ تعريف العلمية وتعريف القصد والإقبال؛ لأن الممنوع هو الجمع بين علامتين لفظيتين، مثل: "يا" والألف واللام، وتعريف العلمية ليس بعلامة لفظية(٧).

---

(١) ينظر المقاصد الشافية ٥/٢٥٤، والتصريح ٢/٢١١.
(٢) شرح المفصل ١/٣٢٠.
(٣) ينظر الأصول ١/٣٣٠ ، والتصريح ٢/٢١١.
(٤) ينظر شرح الكافية الشافية ١/٩٠، والتذييل ٢/١١١.
(٥) الأصول ١/٣٣٠.
(٦) ينظر شرح الكافية له ١/٣٣٩.
(٧) ينظر أسرار العربية ٢٠٩، وشرح الرضي على الكافية ١/٣٣٩، والتعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ١٤١.

ويعتمد القائلون ببقاء تعريف العلمية بعد النداء على أدلة منها:

١. أن العَلَم ازداد وضوحاً بعد النداء[١]؛ يدل على ذلك أن المنادى قد لا يقبل التنكير، كاسم الله تعالى واسم الإشارة[٢]، وإنما نُكِّر عند إضافته؛ لأن مقصودها الأصلي التعريف أو التخصيص، فلو بقيت العلمية لغت الإضافة، وأما النداء فالمقصود منه طلب الإصغاء لا التعريف، فلا حاجة للتنكير[٣].

ومما يدل على أن العَلَم ازداد وضوحا بعد النداء هو أن تعريف العلمية زاد العلم تحديداً، ولهذا تحول من الإعراب إلى البناء؛ لأن تعريفه صار قوياً؛ إذ النكرة غير المقصودة تنادى، ولكنها لا تبنى لعدم تحديدها دلاليا، فلا خلاف بين النحويين على أن النكرة غير المقصودة باقية على تنكيرها عند ندائها[٤]، (وعلى هذا فلسنا مع الكوفيين الذين يذهبون إلى أن المنادى المفرد العلم "غير المثنى وغير المجموع جمع مذكر سالما" معرب مرفوع بغير تنوين؛ إذ لا يوجد سبب لمنع التنوين في مثل: "يا محمدُ، ويا عليُّ"، فلا توجد من العلل التي تمنع الكلمة من التنوين إلا العلمية، وهي وحدها ليست كافية لذلك، ولا وجه لحذف تنوينه مع رفعه) [٥].

---

(١) ينظر التذييل ١١١/٢، والهمع ١٨٦/١، وحاشية الخضري ١٦٩/٢.

(٢) ينظر التذييل ١١١/٢، والتصريح ٢١١/٢، .وحاشية الخضري ١٦٩/٢.

(٣) ينظر حاشية الخضري ١٦٩/٢.

(٤) ينظر التعريف والتنكير في النحو العربي ١٥٤.

(٥) المصدر السابق ١٥٤، ١٥٥.

٢. لو كان الخطاب معرِّفا للزم أن يكون "رجل" في نحو: "أنت رجل صالح" معرفة، لأنك خاطبت رجلا، ومع ذلك فهو نكرة[١].

٣. وإذا فرضنا أن تعريف العلمية يزول بالنداء ويحل محله تعريف جديد لوجب أن يكون التعريف المتجدد مماثلاً لتعريفها السابق نوعا ورتبة، وهذا غير ممكن؛ لأن درجة التعريف بالعلمية أرفع من درجة التعريف بالقصد[٢].

والأقرب عندي أنه لا مانع من اجتماع تعريفين على المنادى المفرد العلم؛ تعريف العلمية وتعريف القصد

والإقبال؛ لأن الممنوع هو الجمع بين علامتين لفظيتين، مثل: "يا" والألف واللام، وتعريف العلمية ليس بعلامة لفظية[٣].

* * *

(١) ينظر التذييل ١١١/٢.

(٢) ينظر حاشية "١" في النحو الوافي ١٢/٤.

(٣) ينظر أسرار العربية ٢٠٩، وشرح الرضي على الكافية ٣٣٩/١، والتعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ١٤١.

المبحث الثالث: اسم الإشارة:

الأصل في أسماء الإشارة أن لا يشار بها (إلا إلى مشاهد محسوس، قريب أو بعيد، فإن أشير بها إلى محسوس غير مشاهد.. فلتصييره كالمشاهد)[١].

ومعنى ذلك أن المتكلم إذا استعمل اسما من أسماء الإشارة اختص واحداً بعينه ليعرفه المخاطب بالإشارة الحسية وهي البصر، ويستلزم ذلك كون المشار إليه محسوسا بالبصر حاضرا[٢]. ويمكن أن يوجد المشار إليه المعرّف بالقلب والذهن، وفي هذه الحالة يطلق على الإشارة "الإشارة المعنوية"، وهنا يمكن أن يكون المشار إليه حسياً أو معنوياً[٣]، وقد أكد ابن الحاجب ذلك عندما قال: (المشار إليه لا يشترط أن يكون موجوداً حاضراً، بل يكفي أن يكون موجوداً ذهناً، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة القصص:٨٣][٤].. ومن شَرَط وجود المشار إليه فهو جهل محض)[٥].

وسواء أكان التعرف بالعين أم بالقلب، لا بد من الاقتران بالإشارة الكامنة في "هذا، أو هذه"[٦].

---

(١) شرح الكافية للرضي ٣/٧٥.

(٢) ينظر حاشية الصبان ١/٢٠١، والتعريف والتنكير في النحو ٧٩.

(٣) ينظر التعريف والتنكير في النحو ٧٩.

(٤) سورة القصص، من الآية ٨٣.

(٥) أمالي ابن الحاجب ٢/٧٠٤.

(٦) ينظر التعريف والتنكير في النحو ٨٠.

وقد اصطلح النحاة القدامى على تسمية أسماء الإشارة بالأسماء المبهمة، وهذا المصطلح بمفهومه العام يفضي إلى الوقوع في تناقض دلالي لدى بعض الدارسين من جهة أن المبهم في المفهوم العام هو اللفظ الغامض الذي استغلق فهمه، فهو شائع مطلق الدلالة، وهذا يتعارض مع مفهوم أسماء الإشارة على أنها من المعارف؛ إذ كيف يكون اللفظ مبهما ومعرفة في الوقت نفسه؟ فالمعرفة محددة مقيدة المعنى، والمبهم عام مطلق(١).

وقد بيّن ابن يعيش معنى الإبهام قائلاً: (والمعنى بالإبهام وقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرهما، ولا تختص مسمى دون مسمى، هذا معنى الإبهام فيها، لا أن المراد به التنكير، ألا ترى أن هذه الأسماء معارف)(٢).

وأخذ الرضي هذا المعنى عن ابن يعيش فيما يظهر، وزاده توضيحاً، فقال: (وإنما سُمِّيت مبهمات وإن كانت معارف.. لأن بحضرة المتكلم أشياء يحتمل أن تكون مشارا إليها)(٣).

كما أشار السهيلي إلى معنى الإبهام فذكر أن (تسميتهم هذه الأسماء المبهمة مأخوذة من أبهمت الباب إذا أغلقته، واستبهم على الجواب أي: استغلقَ، وكذلك هذه الأسماء إنما وضعت في الأصل لما استبهم على المتكلم

(١) ينظر المصدر السابق ٨٠.

(٢) شرح المفصل ٨٦/٥.

(٣) شرح الكافية للرضي ٣٢١/٣، وينظر التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ٣٢.

اسمه، أو أراد هو إبهامه على بعض المخاطبين دون بعض، فاكتفى بالإشارة إليه، أو كانت الإشارة إليه أبينَ من اسمه عند المخاطب) [١].

ومعنى ذلك أن الإبهام لا يعني الغموض الدلالي مطلقاً، بل يعني التعريف بالقصد والتوجه دون ذكر المسمى، إما لعدم العلم به، أو لقصد عدم الذكر لأسباب نفسية [٢].

وقد أكد السهيلي في عبارته السابقة أن الإشارة يمكن أن تكون ـ أحيانا ـ أبين من اسمه عند المخاطب؛ إذ إنها تحمل في طياتها الكثير من التخيلات، فرؤية الشيء ـ أحيانا ـ تكون أوضح من الكلام عنه فقط دون رؤيته، إن لم يكن ذلك أوضح في معظم الأحوال، وعندما يجتمع اللفظ مع التوجه في اسم الإشارة يكون ذلك أقوى تعريفاً وأكثر وضوحاً[٣].

وبما أن هذه الأسماء المبهمة معرفة فإن ما توصف به يجب أن يكون شكليا معرفة[٤]، يقول سيبويه: (وذلك قولك: يا هذا الرجل، ويا هذان الرجلان، صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد)[٥].

فـ "أل" في نحو: "يا هذا الرجل، ويا هذان الرجلان" تدل على معهود بفضل ما نتج عن استعمال اسم الإشارة "هذا" من تعيين للشخص المقصود،

---

(١) ينظر نتائج الفكر ٢٢٧.

(٢) ينظر التعريف والتنكير في النحو ٨٢.

(٣) ينظر المصدر السابق ٨٢.

(٤) المشيرات المقامية في اللغة العربية ٣٢٨.

(٥) الكتاب ١٩٠/٢.

(فهو معهود من حيث إنه قد عرفه المخاطب قبل التلفظ بـ "أل" بواسطة الإشارة الحسيّة المتحققة مع التلفظ بـ "هذا"، فالتعريف الإشاري الذي يحققه اسم الإشارة يساعد في تحديد المرجع الخارجي المشار إليه فتنطبع صورته في ذهن المخاطب، فإذا قال بعد ذلك "الرجل" تبين له أنه بـ "أل" استعاد ما قد تعرّف عليه مسبقا بواسطة "هذا")[١].

وقد ذهب بعض النحويين إلى تشبيه المنادى باسم الإشارة، يقول ابن يعيش: (شبه الخليل تعريف النداء بالإشارة في نحو: "هذا" وشبهه؛ لأنه في الموضعين قصد وإيماء إلى حاضر)[٢]، (على أننا ننبه إلى أن المقصود بالحاضر هو الحضور في المقام التخاطبي لا الحضور في التخاطب؛ إذ المشار إليه يكون حاضرا في المقام ولكنه غائب من التخاطب)[٣].

وقد عدّ السيوطي تعريف اسم الإشارة من قبيل المعرفة بقرينة زائدة عليه، إذ يقول: (والدال بقرينة زائدة إما أن تكون متقدمة أو متأخرة... والمتأخرة إما أن تكون متصلة أو منفصلة.. والمنفصلة إما أن تكون جنساً، وهو صفة اسم الإشارة..)[٤].

---

(١) المشيرات المقامية في اللغة العربية ٣٢٨، ٣٢٩.

(٢) شرح المفصل ٣٤٣/١.

(٣) المشيرات المقامية في اللغة العربية ٢٦٦.

(٤) الأشباه والنظائر ٣٦/٢، ٣٧.

ويتضح من هذا النص أن اسم الإشارة معرّف بقرينة متأخرة، وهو صفة اسم الإشارة، ولهذا لو قلت: "جاءني هذا" من غير إشارة إلى من يعرفه السامع لم يكن معرفة(١).

غير أن هذا الرأي لم يعجب الدكتور أحمد عفيفي؛ إذ أن تعرَّف اسم الإشارة بالجنس وهو صفة اسم الإشارة، عبارة غامضة لا تفصح عن مفهومها، فمجرد ذكر اسم الإشارة يحدد مدلوله بالقصد والتوجه دون قرينة زائدة عليه(٢).

والفرق بين هذا الرأي ورأي السيوطي أن الدكتور عفيفي عدَّ اسم الإشارة مما تعرَّف بنفسه، فقد وُضع للدلالة على المعرفة منذ بادئ الأمر؛ إذ لا نكرة له، ويكون المقصود منه معيناً بالقصد والتوجه المباشر، بينما يرى السيوطي أن اسم الإشارة تعرَّف بقرينة متأخرة(٣).

ويفهم مما قاله السيوطي أن أسماء الإشارة ليست في ذاتها معْرفة، بل معرِّفة، أي أن التعريف ليس لها، بل للمشار إليه، فالإشارة ليست إلى ذاتها، بل إلى غيرها ليتعرف بها (٤)؛ إذ يقول: (ثم المشار إليه.. تعريفه بالقصد)(٥). فأثبت التعريف بواسطة القصد الذي يعينه المشار إليه في اسم الإشارة.

---

(١) ينظر بحث "درجات التعريف والتنكير في العربية" ٤٢٩.

(٢) ينظر التعريف والتنكير في النحو العربي ٢٧.

(٣) ينظر بحث "درجات التعريف والتنكير في العربية" ٤٠.

(٤) ينظر التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ٣٣.

(٥) الهمع ٥٦/١.

والأقرب عندي أن اسم الإشارة يتعرّف بالقصد والإشارة، وقد ازداد بالمشار إليه وضوحاً وبياناً؛ لأن اسم الإشارة لا يتضح المراد منه إلا بالمشار إليه، سواء أكان موجوداً حقيقة أم في حكم الموجود.

ففي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة هود:١٠٩][1] يدل اسم الإشارة "هؤلاء" على أن المشار إليه – وهم المشركون – معروف لدى المتكلم والمخاطب، فمجرد ذكر اسم الإشارة يحدد مدلوله بالقصد والتوجه، وقد ازداد بالمشار إليه المقدّر في الذهن وضوحاً وبياناً، وهذا يؤكد قوة التعريف من خلال القصد والحضور والتوجه، قال ابن عاشور معلقاً على الآية السابقة: (والإشارة بـ "هؤلاء" إلى مشركي قريش، وقد تتبعت اصطلاح القرآن فوجدته عناهم باسم الإشارة هذا[2] في أحد عشر موضعاً، وهو مما أُلهمت إليه ونبهت عليه

عند قوله تعالى: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[3].

ومن الأمثلة أيضا ما يلي:

---

(١) سورة هود، من الآية ١٠٩.

(٢) يقصد اسم الإشارة "هؤلاء".

(٣) التحرير والتنوير ١٦٨/١٢.

– علّق السهيلي على الإشارة في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ [سورة هود:٧٢][١] بقوله: (وهذا أقوى في الدلالة لاجتماع اللفظ مع التوجه)[٢].

قال الدكتور أحمد عفيفي معقباً على قول السهيلي: فاسم الإشارة من أقوى المعارف، بل إن من النحويين من جعل اسم الإشارة أعرف المعارف، وهذا يؤكد قوة التعريف من خلال القصد والتوجه وقرائن الحال من الإيماء باللحظ واللفظ الخارج من طرف اللسان وهيئة المتكلم[٣].

– وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة الأنعام:٧٨][٤]، يدل اسم الإشارة "هذا" على أن المشار إليه معروف لدى المتكلم والمخاطب، فمجرد ذكر اسم الإشارة يحدد مدلوله بالقصد والتوجه، وقد ازداد بالمشار إليه وضوحاً وبياناً، وهذا يؤكد قوة التعريف من خلال القصد والحضور والتوجه، قال ابن عطية معلِّقا على الآية السابقة: (لما قصد قصد ربه قال "هذا" فذكّر، أي: هذا المرئي أو المنير ونحو هذا)[٥]، وقال ابن عاشور: (واسم الإشارة لقصد تمييز الكوكب من بين الكواكب، ولكن إجراؤه على نظريه في

---

(١) سورة هود، من الآية ٧٢.

(٢) نتائج الفكر ٢٣٠.

(٣) ينظر التعريف والتنكير في النحو العربي ٨٢، ٨٣.

(٤) سورة الأنعام، من الآية ٧٨

(٥) المحرر الوجيز ٣١٤/٢.

قوله حين رأى القمر وحين رأى الشمس: "هذا ربي – هذا ربي" يعين أن يكون القصد الأصلي منه هو الكناية بالإشارة عن كون المشار إليه أثرا مطلوبا مبحوثا عنه فإذا عثر عليه أشير إليه)[١].

– في قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة الأعراف:١٠١][٢]، قال أبو حيان: (والقرى هي بلاد قوم نوح وهود وصالح وشعيب بلا خلاف بين المفسرين..)[٣].

وقال ابن عاشور: (لما تكرر ذكر القرى التي كذّب أهلها رسل الله بالتعيين وبالتعميم، صارت للسامعين كالحاضرة المشاهدة الصالحة لأن يشار إليها، فجاء اسم الإشارة لزيادة إحضارها في أذهان السامعين من قوم محمد صلى الله عليه وسلم)[٤].

– وفي قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة يوسف:١٠٠][٥] قال ابن عطية: (المعنى: قال

---

(١) التحرير والتنوير ٣١٨/٧.

(٢) سورة الأعراف، من الآية ١٠١.

(٣) البحر المحيط ٣٥٢/٤.

(٤) التحرير والتنوير ٢٩/٩.

(٥) سورة يوسف، من الآية١٠٠.

يوسف عليه السلام ليعقوب عليه السلام: هذا السجود الذي كان منكم هو ما آلت إليه رؤياي قديما في الأحد عشر كوكباً وفي الشمس والقمر)[١].

ومعنى ذلك أن اسم الإشارة "هذا" معرّف بالقصد، أي: اسم معروف لدى المتكلم والمخاطب، فمجرد ذكر اسم الإشارة يحدد مدلوله بالقصد والتوجه، وقد ازداد بالمشار إليه المقدّر في الذهن وضوحاً وبياناً، وهذا يؤكد قوة التعريف من خلال القصد والحضور والتوجه.

ومما سبق يتضح أن اسم الإشارة من أقوى المعارف، بل إن من النحويين من جعله أعرف المعارف[٢]، وهذا يؤكد قوة التعريف من خلال القصد والتوجه وقرائن الحال من الإيماء باللحظ واللفظ الخارج من طرف اللسان وهيئة المتكلم[٣].

* * *

(١) المحرر الوجيز ٢٨٢/٣.

(٢) ينظر شرح التسهيل ١١٦/١، والتذييل ١١٣/٢، والتعريف والتنكير في النحو العربي ٣٢، ٨٢، ٨٣.

(٣) ينظر التعريف والتنكير في النحو العربي ٨٢، ٨٣.

المبحث الرابع: المنادى الشبيه بالمضاف:

يراد به كل منادى اتصل به شيء من تمام معناه[١]، إما بعمل أو عطف قبل النداء، نحو: "يا حسناً وجهُه"، و "يا طالعاً جبلاً"، و "يا رفيقا بالعباد"، و "يا ثلاثة وثلاثين" فيمن سميته بذلك[٢].

وقد صرّح الرضي بجواز تعريف المنادى المضارع للمضاف بالقصد، حيث قال: (ويعنون بـ "المضارع للمضاف" اسماً يجيء بعده شيء من تمامه، إما معمول للأول، نحو: "يا طالعاً جبلاً" و "يا حسناً وجهه"، و "يا خيراً من زيد"، وإما معطوف عليه عطف النسق، على أن يكون المعطوف مع المعطوف عليه اسماً لشيء واحد، نحو: "يا ثلاثةً وثلاثين"؛ لأن المجموع اسم لعدد واحد... فكل هذا مضارع للمضاف، سواء جعلته علماً أو لا، وإذا لم تجعله علماً، جاز أن يتعرف بالقصد، كما في "يا رجلُ" وألا يتعرف لعدم القصد كـ "يا رجلا"..)[٣].

وقال الشاطبي: ينبغي أن ينتظم في سلك الشبيه بالمضاف الصفة والموصوف، إذا كان الموصوف مفرداً نكرة مقصودة، فإن العرب تؤثر نصبها على ضمها، حكى الفراء: "يا رجلاً كريماً أقبل"، ووجهه أنه يحتمل أن يكون نُقل إلى النداء موصوفا بالمفرد النكرة "كريماً"، فبقي على ما كان عليه حين

---

(١) ينظر شرح الكافية للرضي ٣٢٠/١، وأوضح المسالك ٢٠/٤، والتصريح ٢١٤/٢.

(٢) ينظر التصريح ٢١٤/٢.

(٣) شرح الكافية ٣٢٠/١ – ٣٢٣.

صارت الصفة له كالمعمول للعامل وكالمعطوف في التسمية[١]، (وتعريف القصد لا يقدح في هذا، فإنه إنما ورد على الصفة وموصوفها معاً، لا على الموصوف وحده)[٢].

ومما ينبغي أن يعدَّ من نوع الشبيه بالمضاف الصفة والموصوف، إذا كان الوصف بالجملة، نحو ما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في سجوده: "يا عظيماً يرجى لكل عظيم"[٣]. فـ "عظيماً" منادى شبيه بالمضاف؛ لأنه موصوف قبل النداء بجملة "يرجى"؛ بدليل أن الرجاء في الله وحلمه ثابتان قبل النداء، وتعريف القصد إنما ورد على الصفة والموصوف معاً؛ (لأن النداء حين جاء كانت الصفة والموصوف متلازمين مصطحبين، فأفادهما التعريف معاً... ومن أجلها انتقلت النكرة المقصودة إلى قسم الشبيه بالمضاف)[٤].

واستُشكِل جواز وصف المنادى المقصود بالجملة مع أنه معرفة، والجملة لا تكون صفة للمعرفة، قيل: وغاية ما يحتمل له أن هذا المنادى كان قبل النداء نكرة فيصح وصفه بالجملة، ويقدر أنه وصف بها قبل النداء ثم جاء النداء

---

(١) ينظر المقاصد الشافية ٥/٢٦٤ – ٢٦٦.

(٢) المصدر السابق ٥/٢٦٦.

(٣) ينظر ميزان الاعتدال ٣/٦٤٤، رقم "٧٩٣٧".

(٤) النحو الوافي ٤/٢٩.

داخلاً على الموصوف وصفته جميعاً، لا داخلاً على المنادى فقط ثم وصف بعده[١].

وأُجيب بأنه يغتفر في المعرفة الطارئة ما لا يغتفر في الأصلية[٢].

ونُقل عن ابن هشام أن جملة "يرجى لكل عظيم" في موضع الحال من الضمير المستتر في المنادى الوصف، وليست صفة، وعامل الحال هو عامل صاحبها، والمنادى منصوب فهو من الشبيه بالمضاف[٣].

وإذا دلّت القرينة الواضحة على أن وصف النكرة كان بعد النداء فإن المنادى يبنى وجوبا ولا يصح نصبه[٤]؛ (ذلك أن النداء حين دخل على النكرة المقصودة لم تكن موصوفة، فاستحقت البناء وجوباً، فإذا جاءت الصفة بعد ذلك فإنما تجيء بعد أن تم البناء على الضم وتحقق، فلا تكون مكملة للنكرة المقصودة التكميل الأصلي الذي يخرجها إلى قسم الشبيه بالمضاف الواجب النصب)[٥].

ومن الشواهد المسموعة أيضا على تعريف هذا المنادى بالقصد ما يلي:

- قول ذي الرمة:

---

(١) ينظر حاشية الصبان ٣/٢١٥.

(٢) ينظر التصريح ٢/٢١٦.

(٣) ينظر المصدر السابق ٢/٢١٦.

(٤) ينظر حاشية الخضري ٢/١٧٢.

(٥) النحو الوافي ٤/٢٩.

أداراً بحزوى هِجتِ للعينِ عَبرَةً.فماءُ الهوى يرفَضُّ أو يترقرقُ[١]

فـ "دارا" منادى شبيه بالمضاف، لأنه موصوف قبل النداء بالجار والمجرور بعده؛ بدليل قيام الدار ووجودها قبل أن يناديها الشاعر، وتعريف القصد إنما ورد على الصفة والموصوف معاً؛ (لأن النداء حين جاء كانت الصفة والموصوف متلازمين مصطحبين، فأفادهما التعريف معاً... ومن أجلها انتقلت النكرة المقصودة إلى قسم الشبيه بالمضاف)[٢].

قال الشاطبي: (وما قيل من أن "أدارا بحزوى" وأشباهه نكرات فغير مسلّم بأنه مشبّه بالمعطوف والمعطوف عليه، والعامل والمعمول، وأنت تجعل "يا طالعا جبلا" معرفة، و "يا رجلا وامرأة" مسمى به معرفة، وإن كان اللفظ لفظ النكرة، فكذلك تجعل "يا رجلا عاقلا" بجملته معرفة، وإن كان اللفظ لفظ النكرة. فإن قيل: ما الدليل على أنها من المنادى المقصود دون المنكور؟ فالجواب: أن الدليل النقل عن الأئمة أنه كذلك.. فإذا ثبت هذا كان دخول المسألة تحت عبارة "شبه المضاف" ظاهرا)[٣].

- قول الصَّلتان العبدي:

.يا شاعراً لا شاعر اليومَ مثلُهجريٌر ولكنْ في كليب تواضع[٤]

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) النحو الوافي ٢٩/٤.

(٣))لمقاصد الشافية ٢٧٠/٥.

(٤) سبق تخريجه في قسم النكرة المقصودة.

فـ "شاعراً" منادى شبيه بالمضاف؛ لأنه موصوف بالجملة التي تليه قبل النداء، وهي "لا شاعر اليوم مثلُه" من اسم "لا" وخبرها، وهو "مثلُه"، والوصف متقدم على النداء، وتعريف القصد إنما ورد على الصفة والموصوف معاً؛ إذ لم يَقصد إلا شاعراً بعينه وهو جرير(١).

وذهب سيبويه إلى أن الوصف بعد النداء، وجعل المنادى محذوفا، و"شاعرا" منصوبا بفعل محذوف(٢).

قال الأعلم: الشاهد فيه على مذهب الخليل وسيبويه نصب "شاعرا" إنما هو بإضمار فعل على معنى الاختصاص والتعجب، والمنادى محذوف، والتقدير: يا هؤلاء أو يا قوم، عليكم شاعرا أو حسبكم به شاعرا(٣).

وقال النحاس: كأنه قال: يا قائل الشعر عليك شاعراً، وإنما امتنع عنده أن يكون منادى؛ لأنه نكرة يدخل فيه كل شاعر بالحضرة، وهو إنما قصد شاعراً بعينه وهو جرير، وكان ينبغي أن يبنيه على الضم على ما يجري به المخصوص بالنداء(٤).

والظاهر من تقدير الخليل وسيبويه "يا قائل الشعر" على أن قائل الشعر غير الشاعر المذكور، كأنه قال: يا شعراء عليكم شاعرا لا شاعر اليوم مثله: أي حسبكم به شاعرا. ويجوز أن يكون "يا قائل الشعر" المحذوف هو الشاعر

---

(١) ينظر خزانة الأدب ١٧٤/٢.

(٢) ينظر الكتاب ٢٤٤/٢، وخزانة الأدب ١٧٤/٢.

(٣) ينظر خزانة الأدب ١٧٤/٢، ١٧٥.

(٤) ينظر المصدر السابق ١٧٥/٢.

المذكور، وينتصب "شاعرا" على الحال، و "لا شاعر اليوم" في موضع النعت، واحتاج إلى إضمار "قائل الشعر" ونحوه حتى يكون المنادى معرفة، كأنه قال: يا قائل الشعر في حال ما هو شاعرٌ لا شاعر مثله[١]

- قول توبة بن الحُمَيِّر:

لعلك يا تيساً نزا في مَريرةٍ. مُعذِّبُ ليلى أن تراني أزورُها[٢]

ف "تيسا نزا" منادى شبيه بالمضاف، لأنه موصوف قبل النداء بالجملة بعده، وتعريف القصد إنما ورد على الصفة والموصوف معاً.

قال الشاطبي: (... وأنت تجعل "يا طالعا جبلا" معرفة، و "يا رجلا وامرأة" مسمى به معرفة، وإن كان اللفظ لفظ النكرة، فكذلك تجعل "يا رجلا عاقلا" بجملته معرفة، وإن كان اللفظ لفظ النكرة. فإن قيل: ما الدليل على أنها من المنادى المقصود دون المنكور؟ فالجواب: أن الدليل النقل عن الأئمة أنه كذلك، وأيضا فقوله:

لعللك يا تيسا نزا في مريرة[٣]

"التيس" فيه رجل بعينه، وهو زوج ليلى الأخيلية، فإذا ثبت هذا كان دخول المسألة تحت عبارة "شبه المضاف" ظاهرا)[٤].

- قول الأحوص:

---

(١) ينظر المصدر السابق ٢/١٧٥، ١٧٦.

(٢) سبق تخريجه في قسم النكرة المقصودة.

(٣) سبق تخريجه في قسم النكرة المقصودة.

(٤) المقاصد الشافية ٥/٢٧٠.

ألا يا نخلةً مِن ذاتِ عِرقٍ. عليكِ ورحمة الله السلام[1]

فـ "نخلة" منادى شبيه بالمضاف؛ لأنه موصوف قبل النداء بالجار والمجرور بعده، وتعريف القصد إنما ورد على الصفة والموصوف معاً.

- قول جرير:

أعبداً حلَّ في شُعَبى غريباً.ألؤما لا أبا لك واغترابا[2]

فـ "عبدا" منادى شبيه بالمضاف؛ لأنه موصوف قبل النداء بجملة "حلّ" بعده، و "غريباً" صفة أخرى، أو حال من ضمير "حلّ"، وتعريف القصد إنما ورد على الموصوف وصفته معاً.

* * *

(١) سبق تخريجه في قسم النكرة المقصودة.

(٢) سبق تخرجه في قسم النكرة المقصودة.

المبحث الخامس: الظروف المبنية المعرّفة بالقصد:

اصطلح النحويون على تسمية ظروف محددة باسم الغايات، وهي الظروف المقطوعة عن الإضافة لفظاً لا معنى كما يقول النحويون، قال سيبويه: (فأما ما كان غاية نحو: "قبل، وبعد، وحيث" فإنهم يحركونه بالضم)[١]، وقال أيضا: (وحركوا "قطُّ، وحسبُ" بالضمة لأنهما غايتان، فـ "حسبُ" للانتهاء، و "قطُّ" كقولك: مذ كنت)[٢].

وقد ذكر الرضي أن المسموع من هذه الظروف: "قبل، وبعد، وتحت، وفوق، وأمام، وقدّام، ووراء، وخلف، وأسفل، ودون، وأول، وعل، وعلْو"، وقال: (ولا يقاس عليها ما هو بمعناها نحو: يمين، وشمال، وآخِر وغير ذلك)[٣].

وقبل الحديث عن سبب تسمية النحويين لهذه الظروف المحددة بالغايات ينبغي معرفة أحوال إعراب هذه الظروف وبنائها، ولما كانت هذه الظروف مبهمة احتاجت إلى ما يزيل عنها الإبهام، فلزمت الإضافة في أغلب أحوالها، ولها مع الإضافة من عدمها أربع حالات:

الحالة الأولى: ألا تضاف، وتكون في هذه الحال معربة، ويلحقها تنوين التنكير لقصد الإبهام، وهي في ذلك نكرة، ومن ذلك قول الشاعر:

فساغ لي الشرابُ وكنت قبلاً أكاد أغصّ بالماء الحميم[٤]

---

(١) الكتاب ٣/٣١٧.

(٢) المصدر السابق ٣/٣١٧.

(٣) شرح الكافية ٣/٢٥٢.

(٤) البيت ليزيد بن الصعق في شرح المفصل ٣/١٠٧، ١٠٨ ، وشرح التسهيل ٣/١١٢، وأوضح المسالك ٣/١٣٩، والتصريح ١/٧٢٠، وخزانة الأدب ١/٤٢٦، ومعاني النحو ٣/١١٨.

فمعنى "قبلا": أي فيما مضى من الزمان.

الحالة الثانية: أن تضاف لفظاً، فتعرب نصباً على الظرفية، أو تجر بـ "من"، وتكون معرفة إذا أضيفت إلى معرفة، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [سورة النور:٥٨][(١)]، ونكرة إذا أضيفت إلى نكرة، نحو: جئت بعد سفرٍ طويل.

الحالة الثالثة: أن يحذف المضاف إليه ويُنوى ثبوت لفظه، فتعرب ولا تنون، وكأن المضاف إليه مذكور، ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

ومن قبلِ نادى كل مولى قرابة فما عطفتْ مولًى عليه العواطفُ[(٢)]

أي: من قبلِ ذلك، فحذف "ذلك" من اللفظ وقدّره ثابتا.

وهي في الأحوال المتقدمة معربة[(٣)].

الحالة الرابعة: أن يحذف المضاف إليه وينوى معناه، وتكون حينئذٍ معرفة مبنية على الضم، نحو قوله تعالى: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة الروم:٤][(٤)]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا

---

(١) سورة النور، من الآية ٥٨.

(٢) البيت بلا نسبة في شرح التسهيل ١١٣/٣، وأوضح المسالك ١٣٨/٣، والتصريح ٧١٨/١.

(٣) ينظر أوضح المسالك ١٣٨/٣، والتصريح ٧١٧/١، ٧١٨، ومعاني النحو ١١٨/٣.

(٤) .سورة الروم: آية ٤.

ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُمۡ مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ [سورة يوسف:٨٠](١)، وجئت من علُ، وصُبّ عليهم من فوقُ، وتكون في هذه الحال معرفة(٢).

وقد ذكر النحويون بأن هذه الظروف لا تسمى غاية إلا إذا حذف المضاف إليه ونُوي معناه، قال المبرد: (فأما الغايات فمصروفة عن وجهها، وذلك أنها مما تقديره الإضافة تعرّفها وتحقق أوقاتها، فإذا حذفت منها وتركت نياتها فيها، كانت مخالفة للباب معرفة بغير إضافة، فصرفت عن وجوهها، وكان محلها من الكلام أن يكون نصباً أو خفضاً، فلما أزيلت عن مواضعها ألزمت الضم، وكان ذلك دليلاً على تحويلها، وأن موضعها معرفة، وإن كانت نكرة أو مضافة لزمها الإعراب، وذلك قولك: جئت قبلك وبعدك، ومن قبلك ومن بعدك، وجئت قبلًا وبعداً، كما تقول: أولاً وآخراً)(٣).

وقال ابن يعيش: (فإذا أضيف إلى معرفة وقُطِع عن الإضافة، وكان المضاف إليه مراداً منوياً، كان معرفة... وإن قطع النظر عن المضاف إليه كان معربا منكوراً، وكذلك لو أضفته إلى نكرة وقطعته عنه كان معرباً أيضاً؛ لأنه منكور كما كان، فمعناه مع قطع الإضافة كمعناه مضافاً)(٤).

---

(١) .سورة يوسف: آية ٨٠.

(٢) ينظر معاني النحو ١١٨/٣.

(٣) المقتضب ١٧٤/٣ – ١٧٥.

(٤) شرح المفصل ١١٢/٣.

وقال الشيخ خالد الأزهري: (فإن نُوي معنى المضاف إليه دون لفظه بنيا – يعني "قبل، وبعد" –... على الضم... وهما في هذه الحالة معرفتان بالإضافة إلى معرفة منوية...)[١].

يتبين من خلال هذه النصوص أن النحويين يعربون هذه الظروف بالنيات أي بحسب قصد المتكلم، والفرق بين الحذف مع نية اللفظ والحذف مع نية المعنى، هو أنه في حال نية اللفظ يحذف المضاف إليه ويقصد لفظ بذاته، وفي حال الحذف مع نية المعنى لا يقصد لفظ معين، بل يدل على المعنى بأي لفظ كان بما يناسب المقام[٢].

وقد حاول الصبان أن يوضح مقصد النحويين من عبارة "ونُوي معناه" فقال: (والذي يظهر لي أن معنى نية المضاف إليه أن يلاحظ معنى المضاف إليه ومسماه، معبراً عنه بأي عبارة كانت، وأي لفظ كان فيكون خصوص اللفظ غير ملتفت إليه، بخلاف نية لفظ المضاف إليه)[٣].

وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن هذه الظروف في حال بنائها على الضم تكون ظروفا معرّفة بالقصد[٤].

ويعني بالظروف المقصودة: أن هذه الظروف معلومة الزمان أو المكان، من غير معرّف لفظي، وإنما بمعرّف معنوي، وهو القصد إليها، فبنيت على الضم،

---

(١) التصريح ١/٧٢٠.

(٢) ينظر بحث "الظروف المبنية المعرّفة بالقصد" ١٣٤

(٣) حاشية الصبان ٢/٤١٨.

(٤) ينظر معاني النحو ٣/١١٨ – ١٢٠.

لمخالفة حالاتها الإعرابية الأخرى التي تكون فيها نكرة، أو معرّفة بالإضافة[١].

فليس ثمة مضاف إليه محذوف كما ذهب إليه النحويون، وإنما هو في الحقيقة ظرف معرّف بالقصد، أي ظرف معلوم للمتكلم أو المخاطب، ففي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [سورة يوسف:٨٠][٢] يدل الظرف "قبل" على أن ذلك الزمان معروف لدى المخاطبين[٣].

ومما يرجح ذلك – كما يرى الدكتور السامرائي – أنه قد يضعف هنا تقدير مضاف إليه، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة البقرة:٩١][٤]، فليس ثمة مضاف إليه محذوف بعد كلمة "قبل"، (وإنما المراد بهذا الزمان زمان معيّن معلوم لدى المخاطبين، ومعلوم أن المخاطبين لم يقتلوا أنبياء الله، وإنما المقصود به آباؤهم الأقدمون، غير أن الزمان معلوم)[٥].

---

(١) ينظر المصدر السابق ١١٨/٣، ١١٩.

(٢) .سورة يوسف: آية ٨٠.

(٣) ينظر معاني النحو ١٢٠/٣.

(٤) سورة البقرة، من الآية ٩١.

(٥) معاني النحو ١٢٠/٣.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا ما يلي:

– قوله تعالى: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة الروم:٤][١] فقد علل الفراء لبناء "قبل، وبعد" بقوله: (لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة، فلما أدّتا عن معنى ما أُضيفتا إليه وسَمُوهما بالرفع وهما مخفوضتان؛ ليكون الرفع دليلا على ما سقط مما أضفتهما إليه)[٢].

ويتضح من النص أن علة بناء "قبل وبعد" على الضم عند الفراء هي كونهما قد قطعتا عن الإضافة لفظاً، ونوي فيهما معنى المضاف إليه، وهذا الذي عليه جمهور النحويين[٣].

وعلل القرطبي لبناء "قبل، وبعد" على الضم بشبههما بالمنادى المفرد النكرة المقصودة، نحو: "يا رجلُ"، الذي يبنى على الضمة العارضة التي تؤدي وظيفة القصدية، وهي نفسها في "قبلُ وبعدُ"[٤].

وما ذكره القرطبي هنا قريب مما ذهب إليه الدكتور فاضل السامرائي، فقد ذهب –كما سبق – إلى أن ظروف الغايات تبنى على الضم إذا كان الظرف معرفا بالقصد، وأن ضمة البناء فيه تؤدي وظيفة القصدية كما تؤديها في

---

(١) سورة الروم، من الآية ٤.

(٢) معاني القرآن ٦٣١/١.

(٣) ينظر بحث "الظروف المبنية المعرفة بالقصد" ١٤١.

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٧/١٤.

المنادى النكرة المقصودة، وفي الحالة هذه يكون الظرف مجردا من الإضافة لفظاُ ومعنى[١].

وإذا دققنا النظر في الآية اتضح لنا بدقة ما ذهب الدكتور فاضل السامرائي، وبراءته من التكلف، وتحرره من قيود الصنعة النحوية؛ إذ لا يستقيم تقدير مضاف إليه محذوف بعد "قبلُ وبعدُ"؛ لأن الإضافة تقيد معناهما وتحصرهما في المضاف إليه، ولا يخفى أن مآل الأمور إلى الله تعالى لا يتقيد بزمان ولا مكان؛ لأنه جل وعلا فوقهما؛ لذلك أوثر بناء "قبل وبعد" على الضم؛ لإرادة عدم تقييدهما بلفظ المضاف إليه، وللإشارة على أنهما ظرفان معروفان عند المتكلم جل شأنه[٢].

- في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾ [سورة الطور:٢٦][٣] ذهب المعربون إلى تقدير مضاف إليه بعد الظرف "قبل"؛ إذ ذكروا أن "قبل" ظرف مقطوع عن الإضافة لفظا وليس معنى، أي: أن معنى المضاف إليه مراد في الآية، وأن التقدير: وإن كنا قبل الآخرة خائفين وجلين[٤].

وأجيب بأنه لو سلّمنا بذلك فإن معنى الآية يكون: أن إشفاقهم كان حاصلاً قبل لقاء الله، أي قبل حصول الموت بمدة، وليس بالضرورة أن يكون إشفاقهم ملازماً لهم مدة حياتهم، وهذا المعنى لا يمكن التسليم به؛ لأن الآية

---

(١) ينظر معاني النحو ٣/١١٨-١٢٠، وبحث "الظروف المبنية المعرفة بالقصد" ١٤١.

(٢) ينظر بحث "الظروف المبنية المعرفة بالقصد" ١٤١، ١٤٢.

(٣) سورة الطور، الآية ٢٦.

(٤) ينظر فتح القدير ١٤١٣.

الكريمة في معرض تكريم المؤمنين المخلصين الذين لا يتوانون عن خوف الله والإشفاق من عذابه، حتى إن هذا الخوف والإشفاق الذي هم عليه أصبح صفة ملازمة لهم ثابتة فيهم لا تتركهم مدة حياتهم، وهذا واضح من الصيغة الاسمية في "مشفقين" الذي يفيد الثبوت، لذلك أوثر بناء "قبل" على الضم لتؤدي وظيفة التعريف بالقصد، فهو ظرف معروف لدى المتكلمين من أهل الجنة، وهو مدة حياتهم الدنيا بقرينة "في أهلنا"، ولم تضف لئلا ينحصر معناها بلفظ المضاف إليه؛ لتدل على أن الإشفاق لم يفارقهم مدة حياتهم.

– قال تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة المائدة:١١٥][1] ذهب المعربون إلى تقدير مضاف إليه بعد الظرف "بعد" في الآية؛ إذ ذكروا بأن التقدير: فمن كفر بعد إنزال المائدة[2].

وأجيب بأن هذا التقدير(يوهم السامع بأن العذاب الأليم سيحل بالسائلين إذا كفروا بعد إنزال المائدة بمدة قريبة، وأما إذا كفروا بعد مدة بعيدة من الإنزال فلا يشملهم الوعيد، بل حالهم من حال أي إنسان يكفر من غير السائلين، ولا يخفى أن هذا خلاف المراد من الآية..) [3]، لذلك أوثر بناء "بعد" على الضم؛ لتؤدي وظيفة التعريف بالقصد، فهو ظرف معروف لدى

(١) سورة المائدة، من الآية ١١٥.

(٢) ينظر الدر المصون ٥٠٩/٤.

(٣) بحث "الظروف المبنية المعرفة بالقصد" ١٤٤.

المتكلم وهو الله عز وجل[١]، والمراد به ما امتد من الزمن بعد إنزال المائدة ولا يمكن تقدير مضاف إليه بعده؛ لأن الإضافة تحصر معناها في المضاف إليه، وهذا لا يتناسب مع الوعيد الممتد زمانه للسائلين، بحيث لو قدر مضاف إليه بعد "بعد" في الآية كما فعل المعربون لكان التقدير: "فمن كفر بعد إنزال المائدة"[٢].

وأرى أن هذا الجواب بعيد عن الصواب؛ لأن ما بعد إنزال المائدة يشمل الكافر في الزمن القريب والبعيد، وليس هناك ما يدل على أن المعنى في الآية: فمن يكفر بعد إنزال المائدة منكم؛ يدل على الكافر في الزمن القريب وحده، ولا يدخل فيه من كفر بعد مدة طويلة..

-قال تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ [سورة البقرة: ٢٣٠][٣].

(هذه الآية تفريع على قوله تعالى: {الطلاق مرتان} في الآية السابقة، فإذا طلّق الرجل امرأته مرتين فإنه يكون مخيراً بعد المرتين بين المراجعة

(١) ينظر المصدر السابق ١٤٣.

(٢) ينظر المصدر السابق ١٤٣، ١٤٤.

(٣) سورة البقرة، من الآية ٢٣٠.

والتسريح، وقد بينت الآية حكم الطلقة الثالثة في أنها إذا وقعت منه فلا تحل له امرأته ولا يحل هو لها إلا بعد أن تتزوج من غيره ثم تطلق)[١].

وقد ذهب المعربون إلى تقدير مضاف إليه بعد الظرف "بعد" في الآية؛ إذ ذكروا بأن التقدير: فإن طلقها فلا تحل له من بعد ثلاث تطليقات[٢].

وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن "بعد" في الآية ظرف معرّف بالقصد وليس مضافاً إلى شيء لا لفظاً ولا معنى، أي ظرف يعرفه المتكلم فيقصده في كلامه؛ بدليل بنائها على الضم التي تؤدي فيها وظيفة القصد، وإنما لم يضف إلى شيء بعده لا لفظاً ولا معنى (كي لا تتقيد دلالته بالمضاف إليه لتدل على زمانين في آن واحد، الزمن الأول هو بعد الطلقة الثالثة، والزمن الثاني هو زمن ما بعد الجاهلية، بعد اعتناق المطلِّق للإسلام؛ لأنه في الجاهلية كان من عادة العرب أن الرجل إذا طلق امرأته أعادها إن رغب بذلك حتى وإن طلقها مراراً، وكان ذلك عرفا عندهم لأنهم كانوا يرون أن زوج المرأة أحق بردها حتى وإن طلقها أكثر من طلقتين، وعندما جاء الإسلام الحنيف حرّم إعادة المرأة بعد الطلقة الثالثة إذا لم تكن بعدها قد تزوجت وطلقت من الثاني؛ ولإرادة هذين الزمانين معا كان إيثار القطع عن الإضافة والتعريف بالقصد على الإضافة، والوجه الذي ذكره المعربون من تقدير مضاف إليه محذوف لفظا بعد "بعد"، وأن تقدير الآية: فإن طلقها فلا

---

(١)بحث "الظروف المبنية المعرفة بالقصد" ١٤٦.

(٢) ينظر التحرير والتنوير ٢/٤١٥.

تحل له بعد الطلقة الثالثة؛ هذا الوجه وإن كان محتملاً إلا أنه لا يمكن التسليم به لأن "بعد" سيكون مقيدا بلفظ المضاف إليه، ولن يدل بعد ذلك على زمن ما بعد الجاهلية)[1].

وأرى أن المعنى الذي ذكره المفسرون في هذه الآية يمكن التسليم به؛ لأنه ألصق بالآية الكريمة من المعنى الذي ذكره الدكتور فاضل السامرائي، فهذه الآية جاءت تالية لقوله تعالى: {الطلاق مرتان...}، فيكون تحريم الزوجة مرتبطا بالتطليقة الثالثة في الإسلام، ولو كان لمعنى الدكتور السامرائي ما يسنده به؛ لكان مقبولاً، لكن أن يعدّ تفسير المفسرين "لا يمكن التسليم به"، ثم يأتي بمعنى لا دليل عليه فذاك مستغرب.

– قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥﴾ [سورة الأنفال:٧٥][2] قال ابن عطية: (وقوله "من بعد" يريد به من بعد الحديبية وبيعة الرضوان)[3].

والذي يبدو أن "بعدُ" ظرف معرّف بالقصد، أي: ظرف معروف للمتكلم يقصده، والمراد منه في الآية الكريمة: بعد الإيمان والهجرة والجهاد في سبيل الله والإيواء والنصرة، أي بعدية هذه الأشياء مجتمعة، وليس بعدية

(١) بحث "الظروف المبنية المعرّفة بالقصد" ١٤٧.

(٢) سورة الأنفال، من الآية ٧٥.

(٣) المحرر الوجيز ٥٥٧/٢.

واحدة منها دون الأخرى[١]، (وهذا المعنى ما كان ليتحقق مع تقدير مضاف إليه بعد "بعد"؛ لأن وظيفة الإضافة فيه حصر دلالته في المضاف إليه، وهذا لا يتناسب مع مراد الآية الكريمة، لذلك كان إيثار التعريف بالقصد على الإضافة كي تعبر عن مراد الآية خير تعبير، فإن ضمة البناء في "بعد" تؤدي وظيفة التعريف بالقصد، وتكون "بعد" المبنية بها مطلقة الدلالة غير محصورة في لفظة دون أخرى)[٢].

وهذا ما ألمح إليه الشيخ ابن عاشور رحمه الله (إلا أنه لم يستطع التحرر من قيود الصنعة النحوية؛ إذ ذكر بأن المضاف إليه محذوف بعد الظرف "بعد"، وأن التقدير: من بعد ما قلناه في الآيات السابقة، وقال: "وبذلك تسقط الاحتمالات التي تردد فيها بعض المفسرين في تقدير ما أضيف إليه "بعد""[٣]، وهذا اعتراف من ابن عاشور بعدم ملاءمة الإضافة لسياق الإطلاق، لذلك رد الوجوه التي ذكرها المفسرون في تقدير مضاف إليه بعد الظرف "بعد")[٤].

- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ

(١) ينظر بحث "الظروف المبنية المعرفة بالقصد" ١٤٨.

(٢) المصدر السابق ١٤٨.

(٣) التحرير والتنوير ٩٠/١٠.

(٤) بحث "الظروف المبنية المعرّفة بالقصد" ١٤٨.

وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [سورة الحديد: ١٠][(١)] ذهب المعربون إلى تقدير مضاف إليه بعد الظرف "بعد" في الآية؛ إذ ذكروا أن "بعد" ظرف مقطوع عن الإضافة لفظا وليس معنى، أي: أن معنى المضاف إليه مراد في الآية، وأن التقدير: أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا أموالهم في سبيل الله من بعد الفتح وقاتلوا[(٢)].

وذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن الظرف "بعد" في الآية ظرف معرّف بالقصد، والمقصود به كل زمان ينفق فيه من بعد فتح مكة إلى قيام الساعة، وهو ظرف مبني على الضمة التي تؤدي فيه وظيفة التعريف بالقصد كما تفعل في المنادى النكرة المقصودة، ولم يضف إلى شيء بعده، كي لا تنحصر دلالته الزمنية في المضاف إليه، والتقييد لا يخدم سياق التفضيل الممتد بامتداد الدهر في الآية[(٣)].

فمعنى الآية أن المنفق المجاهد قبل فتح مكة هو أفضل عند الله تعالى من كل من أنفق وجاهد من بعد الفتح، وهذه الأفضلية لمسلمي ما قبل الفتح باقية لهم في كل زمان، وليست محصورة على زمن فتح مكة فقط، فكل من أنفق وجاهد من بعد الفتح لا يمكنه أن يستوي معهم في الفضل، سواء أكان الإنفاق والجهاد قريب عهدٍ بالفتح أم كان بعيدا عنه[(٤)]. (وهذا المعنى لم يكن

---

(١) سورة الحديد، من الآية ١٠.

(٢) ينظر فتح القدير ١٤٥٦.

(٣) ينظر بحث "الظروف المبنية المعرّفة بالقصد" ١٤٩.

(٤) ينظر تفسير القرآن لابن كثير ٢٨٤/٤.

ليتحقق لو كان الظرف "بعد" مضافا إلى شيء بعده؛ لأن في حال تقدير مضاف إليه بعده يكون تقدير الآية: "أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد الفتح"[(١)]، وهذا التقدير لا يمكن التسليم به؛ لأن "بعد" في الحالة هذه يتقيد معناه في المضاف إليه، وقد يتوهم السامع بهذا التقييد أن الأفضلية لمسلمي ما قبل الفتح محصورة بزمن ما بعد الفتح في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وليست أفضلية ممتدة بامتداد الزمن)[(٢)].

وفي رأيي أن تقدير المعربين هنا: "أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا أموالهم في سبيل الله من بعد الفتح وقاتلوا" لا يعني فقط بعد الفتح بزمن قريب، فليس هناك تحديد للزمان.

وحكم بقية ظروف الغايات "فوق، وأمام، ووراء، وخلف، وأسفل، ودون، وأول، وعلُ" كحكم "قبل وبعد"، أي أنها إذا كانت معلومة بالقصد، معروفة للمتكلم أو السامع محددة، كانت مبنية على الضم، وأما إذا لم تكن كذلك كانت معربة مضافة أو مقطوعة عنها [(٣)].

ويتضح هذا فيما لا تصح إضافته، فـ"عل" – مثلا – مما لا يضاف أصلاً، فإذا كان المقصود به علواً معلوماً بُني على الضم، وكان معرّفاً بالقصد، وإذا لم يكن المقصود به علوا معلوما كان معرباً[(٤)].

---

(١) ينظر فتح القدير ١٤٥٦.

(٢) بحث "الظروف المبنية المعرّفة بالقصد" ١٤٩.

(٣) ينظر معاني النحو ١٢١/٣.

(٤) ينظر المصدر السابق ١٢١/٣، وبحث "الظروف المبنية المعرّفة بالقصد" ١٤٩.

قال ابن هشام: (ما أُلحِق بـ "قبل" و"بعد" "من علُ" المراد به معين، كقولك: أخذت الشيء الفلاني من أسفل الدار، والشيء الفلاني من علُ، أي من فوق الدار... ولو أردت بـ "علُ" علواً مجهولاً غير معروف تعين الإعراب كقوله:

..كجُلْمودِ صخرٍ حطّه السيلُ مِن علِ[1]

أي من مكان عالٍ)[2].

وقال في المغني: إن "علُ" اسم بمعنى "فوق"، التزموا فيه أمرين: أحدهما: جره بـ "من". والثاني: استعماله غير مضاف، ومتى أريد به المعرفة كان مبنياً على الضم، تشبيهاً له بالغايات، ومتى أريد به النكرة كان معرباً، كقول الشاعر:

مِكرٍّ مِفرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معًا. كجُلْمودِ صخرٍ حطَّه السيلُ مِن عَلِ[3]

إذ المراد تشبيه الفرس في سرعته بجلمود انحط من مكان عالٍ، لا من علو مخصوص[4].

وكذلك الأمر في بقية الظروف المعرفة بالغايات، فإنها إذا كانت معلومة بالقصد لا بالإضافة كانت مبنية على الضم، وإذا لم تكن كذلك كانت معربة[5].

---

(١) وصدره: .. .مكرٍّ مفرٍّ مقبل مدبر معًا... والبيت لامرئ القيس في ديوانه ١٩، وشرح المفصل ١٠٩/٣، ومغني اللبيب ١٧٦.

(٢) شذور الذهب ١٤٠ – ١٤٢.

(٣) تقدم تخريجه منذ قليل.

(٤) ينظر مغني اللبيب ١٧٥، ١٧٦

(٥) ينظر معاني النحو ١٢١/٣، وبحث "الظروف المبنية المعرّفة بالقصد" ١٥٠.

خاتمة:

الحمد لله على أن منّ عليّ بإتمام هذا العمل، مؤملاً أن أكون قد وُفِّقت لتقديم عملٍ علمي ينتفع به، ويكتب له القبول.

وشأن هذا العمل شأن أيِّ جهد يبذله الإنسان؛ فيه من الهفوات والعثرات ما لا أقدر على تبرئة ساحته منها.

ولعله من المناسب هنا ذكرُ بعض الأمور التي استخلصتها من هذا العمل، ومنها:

– تناول البحث نوعا من أنواع المعارف، وهو المعرّف بالقصد، وأشار إلى أنواعه المختلفة.

– قدّم البحث تعريفا اصطلاحيا للمعرّف بالقصد.

– أن النحويين المتقدمين كسيبويه، والمبرد، وابن السراج، أشاروا إلى المعرف بالقصد، وأثبتوه في المعارف، غير أنهم لم يلحقوه بقائمة المعارف التي حددوها؛ ولعل إهمالهم له هو أن تعريفه عندهم راجع إلى المعرّف بأل.

– أن النحويين المتقدمين قد اقتصروا على ذكر نوع أو نوعين من أنواع المعرّف بالقصد، وهما: المنادى المنكر المقصود، والمنادى المفرد العلم.

– أن أول من ألحق المعرّف بالقصد بقائمة المعارف هو ابن مالك؛ إذ جعل المنادى المنكر المقصود نوعا سابعا من أنواع المعارف.

– أن المعرّف بالقصد أضحى أكثر اتساعاً، فكانت ظروف الغايات كـ "قبل وبعد وفوق" تعد من أنواع المعارف بالقصد، فأضحت المعارف بالقصد –كما سبق – أنواعها خمسة.

– أن تسمية النحويين لـ "قبل، وبعد، وتحت، وفوق" بظروف الغايات تسمية يشوبها الغموض وتحتاج إلى شيء من التوضيح، وكلامهم في إيضاح علة تسميتها بذلك كان مقتضباً، ولعل التسمية لها بالظروف المعرّفة بالقصد أوضح من مصطلح النحويين، وأقرب إلى منطق اللغة؛ ذلك أن المتكلم إذا أتى في كلامه لظرف من هذه الظروف مبنياً على الضم فمعنى ذلك أنه ظرف معلوم لديه، وقد قصده في كلامه فبناه على الضمة التي تؤدي وظيفة القصد، كما تؤديها في المنادى النكرة المقصودة(١).

– لم أقف على مؤلف نحوي قد عُني صاحبه بالمعرّف بالقصد عامة، لا عند النحويين المتقدمين، ولا عند المتأخرين، وإنما كانت هناك بعض الإشارات لبعض المؤلفين المعاصرين جاءت متناثرة في بعض مؤلفاتهم، وقد أفدت منها في هذا البحث.

وأشكر في الختام كلّ من قدم لي عونا، أو أسدى إليّ نصحاً، سائلا الله – عزَّ وجلَّ – أن يجزيه خير الجزاء، كما أسأله تعالى أن يغفر لي ولوالديّ، وأن يجعل فيما عملت نفعاً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

(١)ينظر الظروف المبنية المعرّفة بالقصد ١٥٩.

ثبت المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٥ م.
- الأشباه والنظائر في النحو، للإمام جلال الدين السيوطي، وضع حواشيه غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.
- الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
- أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب، دراسة وتحقيق الدكتور فخر صالح سليمان قداره، دار الجيل — بيروت، ودار عمار — عمّان.
- أمالي ابن الشجري، لهبة الله بن علي الحسني العلوي،تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٦م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق د. جودة مبروك محمد مبروك، راجعه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط١.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.
- الإيضاح العضدي، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، دار العلوم، ط٢ , ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م.

- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق سعد كُريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق أ.د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، للدكتور محمود أحمد نحلة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار التوني للطباعة والنشر، ١٩٩٧م
- التعريف والتنكير في النحو العربي "دراسة في الدلالة والوظائف النحوية والتأثير في الأسماء إعرابا وبناء"، للدكتور أحمد عفيفي، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة، الناشر مكتبة زهراء الشرق.
- التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الفارسي، تحقيق وتعليق د. عوض بن حمد الجوزي، ط١، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.
- تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر عاشور، الدار التونسية، تونس.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- التكملة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي، تحقيق ودراسة الدكتور كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، تحقيق أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط١, ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م.

- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق الدكتور رمزي منير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، لمحمد بن مصطفى الخضري، شرحها وعلق عليها تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ٤، ٢٠١١م – ١٤٣٢ هـ.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق د. عبد الحميد هندواي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ –٢٠١١م.
- ديوان الأحوص – شعر الأحوص الأنصاري.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٩م، وطبعة ابن أبي شنب الجزائري، ١٩٧٤م.
- ديوان أمية بن أبي الصلت، شرح سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، مكتبة الحياة بيروت، د.ت.
- ديوان جرير بن عطية، تحقيق نعمان أمين طه، دار المعارف بمصر، ط٣، وطبعة دار صادر.
- ديوان ذي الرمة، شرح أحمد بن حاتم الباهلي، رواية أبي العباس ثعلب، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م – ١٤٠٢هـ.

- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث.
- شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك الأندلسي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، لخالد الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.
- شرح جمل الزجاجي لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد ابن عصفور الإشبيلي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار، إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- شرح كافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- شرح الكافية الشافية، الأمام أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد ابن مالك الطائي الشافعي، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

- شرح المفصل، لموفق الدين بن أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.٢٠٠١م.
- الظروف المبنية المعرّفة بالقصد وأعاريبها في القرآن الكريم، دراسة دلالية تحليلية، للدكتور صدام حمّو حمزة، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد التاسع، العدد واحد، ٢٠١٤م.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق د. إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية — بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق د. عبد الاله نبهان، دار الفكر، دمشق- سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.
- المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ٣، ٢٠١١م.
- معاني القرآن للفراء، تحقيق ومراجعة أ. محمد علي النجار، دار الكتب والوثائق القومية، بالقاهرة، ط٣، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للأمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم البنا، الدكتور عبد المجيد قطامش، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى — مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهورة بـ "شرح الشواهد الكبرى"، للعيني، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥ م.
- المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجادي، دار المعرفة، بيروت — لبنان.
- نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق د. محمد بن إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع.
- النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، الطبعة السابعة عشرة.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

* * *